# أيام النجف

## مذكرات العلامة المجتهد الشيخ موسى شرارة

لقب الأسرة (شرارة) وهي كما في متن اللغة واحدة الشرار وهو الشرر أي : ما يتطاير من النار ، ولعل هذا الاسم لحق أولها لحدّة المزاج وكثرة الغضب ، أو لحدّة الذكاء وسرعة الإنتقال إلى المعاني ، وهو الأقرب لوضع العائلة فإنّ الأسرة معروفة بالذكاء والعقلية العلمية والأدبية منذ مئات السنين ، وقد قال لي أحد مشائخ آل مروّة : إن جدّكم كان اسمه الشيخ محمد الهَمْداني (نسبه لقبيلة هَمْدان العربية اليمانية الأصل) في زمن الشهيد الأول ولسرعته في إجابة الأسئلة قال له الشهيد الأول - قدس سرّه - (أنت شرارة) . وهذا المعنى مطابق ولكن لا دليل على صدور ذلك من الشهيد الأول ، وقد يكون الإسم اقدم من الشهيد الأول بدليل ان هذا الاسم اسم لأُسر عديدة في الحجاز واليمن والأردن ومصر وسورية وفلسطين ، وينتشرون في لبنان في جبل عامل وأكثرهم في بنت جبيل ، وفي صيدا ، وعرب صاليم ، والويزه ، وفي مشغره (بالبقاع الغربي) عائلة مسيحية تحمل نفس الإسم وكذلك في سغبين .

وسمعت من الباحث يوسف يزبك انّ آل شرارة كانوا من مشائخ لبنان وزعمائها ولا أعرف مصدره هذا .

وعلى كل حال فآل شرارة - الشيعة - كان مسكنهم (بلدة جزّين) منذ مئات السنين وهي بلدة الشهيد الأول وكانت على عهده مركزاً علمياً يحوي عدداً كبيراً من العلماء حتى قيل أنه صُلّي على جنازة فيها سبعون عالماً - مجتهداً - وجزين حصل عليها غزو قديم من الدروز وغيرهم وذبح أهلها وشُرّدوا ، ومنهم الباقون في عرب صاليم والويزه ، ولعل منهم نصارى مشغره وسغبين الشراريين ، وإلى الآن في جزّين أرض تسمى بـ(عريض شرارة) .

والظاهر أن اسم شرارة اسم قبيلة أو فخذ من قبيلة وأصلها من هَمْدَان - القبيلة العربية اليمنية - مثلها مثل عائلة آل مروة التي تنتسب إلى الشيخ عبد

الصمد بن الشيخ محمد الجباعي الحارثي الهَمْدَاني جدّ الشيخ البهائي - قدس سره - وآل مروة منذ القديم يؤكدون على أنهم وآل شرارة أولاد عم . ونقل المرحوم المقدس السيد محسن الأمين عن الشيخ جواد محي الدين النجفي وهو من أصلٍ عاملي إن الأسر الخمسة : محي الدين و فخر الدين و مروّه و شرارة و شرف الدين اسرة أبي جامع الحارثي الهمداني .

وأسرة آل شرارة النجفية [١] العاملية الأصل كانت على صلة مع آل محي الدين وقد ذكر منهم عدد من العلماء المرحوم السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل ، ومنهم : الشيخ محمد حسين شرارة الذي كان في طبقة الشيخ جعفر كاشف الغطاء وكانت بيوتهم في حي العمارة بالنجف وفيها طريق يعرف بـ(عقد آل شرارة) وقد قيل أن بيتهم هذا هو بيت الفتوني جدّهم لأمهم وإن أم الشيخ محمد حسن آل صاحب الجواهر هي أيضاً بنت الفتوني العاملي الأصل أو تنسب له .

وذكر العدد منهم الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة ، ولكنه أخطأ في نسبة المرحوم جدنا الشيخ موسى شرارة إلى الشيخ محمد أمين بن الشيخ محمد حسين شرارة لتطابق اسم أبيه الشيخ محمد أمين من بنت جبيل مع نسبه . وفي مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتاب البلد الأمين مخطوط حصل عليه من أحد آل شرارة وهو وقف عليهم كُتب عليه ((قد أوقف هذا الكتاب العالم الأعلم والجد الأعظم المرحوم الشيخ علي شرارة وقف ترتيب لا وقف تشريك سنة ١١٨٠ هـ)) [٢] .

والشيخ علي شرارة لم يذكره آغا بزرك ولا غيره فهو مغفول ككثير من العلماء ، وذرية آل شرارة النجفيون - وقد إنقرضوا بالطاعون كما قيل - وهم اليوم في الحمزة الشرقي - بلدة من اعمال الفرات الأوسط بالعراق - وهم من

---

(١) أنظر ماضي النجف وحاضرها ٣٨٤/٢ - ٣٩٢ ، أسرة آل شرارة .

(٢) التشريك في الوقف : استفادة الجميع من الوقف على نحو الشركة مقابل الترتيب فيه جيل بعد جيل (الطريحي) .



الشيخ موسى شرارة

أعيان البلدة وفي الحلة قسم من آل شرارة عرفناهم أخيراً ومنهم التاجر الحاج حمزة شرارة .

وعائلتنا في بنت جبيل تنقسم ثلاثة فيهم التجار وأصحاب الأراضي والمهنيين والمشائخ وهم ينتسبون كلهم إلى الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر بن جعفر كما في كتاب المكاسب بخط جدنا الشيخ موسى بن الشيخ أمين بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد .. وكان عند الشيخ موسى الجد الأعلى مكتبة فيها الكثير من النفائس الخطية منها : تفسير القرآن لأحد أجداد آل محي الدين والنسخة الآن لدى الشيخ عبد الحليم شرارة في قم ، وكان مشائخ آل شرارة في بنت جبيل والقرى المجاورة يقومون بالمهام الدينية وربما كانوا يتجاوزون المنطقة لتشمل رعايتهم إلى الهرمل وقرى حمص الشيعية [1] ، وممن كان يخرج منهم إلى الهرمل الشيخ باقر ابن عم جدي الشيخ موسى الذي مات في إحدى سفراته إلى هناك .

وظني أن آباء أجدادنا من العلماء ، والقدامى لم يسجلوا كل أهل العلم كما هو الحال في حال علماء جزّين في عهد الشهيد ومن بعده الذين طمست وأخبارهم وأبيدت آثارهم بالفتن الطائفية أو ان أبنائهم طغى عليهم الجهل ، ومعلوم أن مكتبات جبل عامل قد نهبت في فتنة الجزّار بل كانت طعمة النيران في أفران عكا وغيرها .

والذي نبغ من آبائنا وعلا شأنه هو جدنا الشيخ موسى شرارة المتوفى سنة ١٣٠٤هـ ولا تزال أخباره تُذكر في الكتب والصحف ، وقد استوفى أخباره السيد الأمين في أعيانه ومما كان يقوله شفهياً : الشيخ موسى شرارة أثّر في العلم والأخلاق والعادات في ست سنين ما لم نؤثره في ستين سنة وذلك ان حياته ومدرسته في جبل عامل استمرت ست سنين وتوفي وعمره لم يتجاوز سبع وثلاثين سنة .

---

(١) هناك ما يزيد على عشرين قرية شيعية تتبع حمص ، قمنا بزيارتها خلال تدوين كتاب (تاريخ الشيعة في بلاد الشام) ومنها القرى التالية : أم العمد ، أم جباب ، تل أغر ، مخرم فوقاني ، الحميدية ، الأشرفية ، الثابتية ، رام جبل ، زيتاء القصير ، النجمة ، الدلبوز ، الغور وغيرها . (الموسم)

أما والدنا الشيخ عبد الكريم فقد كان متميزاً بالفضيلة في النجف وهو يذكر في تراجم جملة من تلامذته وأمه النجفية من السادة آل الحكيم الذين منهم علماء البصرة (السيد سعيد الحكيم وغيرهم)[١] وجدته من آل كاشف الغطاء وقد توفيت أمه وعمره نصف سنة وتولت تربيته خالته حتى بلغ اثني عشر سنة وقدم إلى بنت جبيل بعد وفاة والده بست سنين وفي عرس والدته أنشأ الشاعر الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي موشحة رائعة . وكان عمره قصيراً كأبيه (خمس وثلاثون سنة) وكان ولده الشيخ محسن شرارة في عداد أدباء النجف نثراً وشعراً وله قصائد رنانة منها قصيدته التي هنأ فيها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بعد رجوعه من المؤتمر الإسلامي في القدس ومطلعها :

هكذا قصّ دفتر الأيام ... وثبات الليوث في الآجام
ما انتضى مثل عزمك الدين عضباً ... شحذته سواعد الأيام
شخصت نحوك الأنام حيارى ... تتحرى بك الهدى في الزحام
إطو فينا القرون قرناً فقرناً ... وأعد عهد أحمد في الأنام
فلعمر الإسلام أنت بحق ... في قضاياه حجة الإسلام

وكانت حفلة كبيرة إستمرت أياماً على ما أذكر أُلقي فيها كثيراً من الشعر الممتاز من القريض والحسجة بلغة العراق الدارجة العامية وبعد قصيدة المرحوم الشيخ محسن ومحمد شرارة فاق الشعر الحسجي شعر القريض بالإستحسان حتى أن قصيدة الشيخ صالح الجعفري وهو من الشعراء المجيدين على جودتها لم تلق ذلك الإستحسان اللائق بها لأن المعاني التي اشتملت عليها وردت في الشعر الحسجي بصورة أبرع وأدق ، وسوق الأدب في النجف له شأن عظيم فالحفلات الكثيرة التي كانت تقام ويتنافس فيها الشعراء كانت تبعث الحماس في نفوس كثير من الشباب وتنشئ شعراء جدداً متجددين ، وقد أقيمت حفلة في عرس المرحوم السيد هاشم معروف العاملي أُلقي فيها كثير من الشعر الجيد ، ولي فيها كان قصيدتان ، وكان يومها ثورة

---

(١) أسرة حسينية شريفة ، نبغ منها العلماء كالسيد محسن والسيد باقر أخوة جدنا الشيخ كاتب الطريحي لأمه .

على المرحوم السيد محسن الأمين لصدور كتاب له هو التنزيه لأعمال الشبيه حرّم فيه الأعمال الزائدة في عاشوراء كضرب السيوف على الرؤوس والسلاسل على الظهور والصدور، وصُور أنه يحرم التعزية، لذلك كان الشعر فيه حماس وكانت قصيدة المرحوم الشيخ مهدي الحجار التي مطلعها :

يا حرّ رأيك لا تحفل بمنتقد إن الحقيقة لا تخفى على أحد
عندي من المتنبي خير عاطفة روح الحماسة حلت منه في جسدي

وأذكر أنه عقدت حفلة للمفاضلة بين النثر والشعر وكان الخطيب الذي فضل النثر السيد صدر الدين شرف الدين فوقف مقابلاً له السيد صالح بحر العلوم وارتجل قصيدة غراء أذكر منها قوله :

بذرت بذرة الغضى هلم فاحصد الغضب[1]

## ولادتي

ذكرت أن المرحوم والدي هو من مواليد النجف ونشأ فيها، وجاء إلى بنت جبيل بعد وفاة المرحوم والده بست سنين ولعل ذلك في سنة ١٣١١هـ وتعلم المبادئ في بنت جبيل في كنف جده الشيخ أمين وأعمامه وبعد دراسة العلم في مدرسة المرحوم السيد نجيب فضل الله الذي كان أكبر تلامذة والده وقيل انه أولاً كان يتعاطى الأدب مما أخّره في الدراسة، فبدأ يعاتبه المرحوم السيد نجيب، وقبل أن يكمل قوله (( آسف )) شعر أنه جرحه، فقال : مولانا لا تكمل وعكف على الدراسة حتى فاق أقرانه، وتزوج من ابنة عم والده الشيخ علي شرارة والدتنا المرحومة الحاجة فاطمة شرارة وولد له المرحوم الشيخ محسن في بنت جبيل وذهب إلى النجف سنة ١٣١٩هـ ولحقته زوجته سنة ١٣٢١هـ وولد لهما أخي محمد المتوفى سنة ١٣٤٥هـ .

وكانت ولادتي في ١٥ محرم ١٣٢٦هـ في النجف وفي سنة ١٣٣٠هـ قدم والدي إلى بنت جبيل وتوفي سنة ١٣٣٢هـ .

---

(١) الشيخ محسن شرارة (١٣١٨ – ١٣٦٥) من كبار الفقهاء والمصلحين في النجف وكان من أوائل من إنتبه لضرورة إصلاح مدرسة النجف، تعلم الإنكليزية بجهوده الخاصة وترجم عدة بحوث حول الشيعة، وكان شاعراً معروفاً سريع البديهة، ترجم له المصلح الشيخ محمد جواد مغنية ترجمة لائقة بمقامه في العرفان ٨٢/٣٣ . (الموسم)

## أساتذتي

وتعلمت القرآن الكريم عند الشيخ أحمد مهدي شرارة وهو معلم بنت جبيل طيلة ٧٠ أو ٨٠ سنة يعلم القراءة الأولية كالحروف الهجائية ثم قراءة القرآن ويبدأ من جزء عم إلى آخر سورة البقرة وفيها يكون قد ختم القرآن ، ويبدأ في تجويده ، وتعلمنا أيضاً عنده الكتابة على اللوح من التنك . وقد يستعمل حجر كلسي يسمونه (( طرتا )) لأنه يُطلى مثل البيوت بالكلس ، وقد تطور إلى لوح حجر أسود بقلم حجر وكان خط الشيخ جميلاً والطلاب عادة ذكوراً وهم الأكثر وإناثاً هذا في أيام الحكومة التركية .

وقامت في البلد مدرسة رسمية مؤلفة من مديرها عبد الهادي الخليلي مع الشيخ حسين الشحيمي . ودخلت الحرب العامة الأولى وأنا بسن أقل من عشر فكان يعلمنا نشيداً مطلعة :

إلى الحرب إلى الحرب    هلموا أيها العرب

وتبدل المدير بعبد الرحمن المجذوب . وحصلت أيام الحرب الذي كانوا يسمونه (سفر برلك) مجاعة فكان يفرض على الأولاد أن يأتي كل ولدٍ برغيفٍ وحصل أن انتهت الحرب وكنت أخذت معي رغيفاً ، ففقد مني فرجعت باكياً ، فأعطتني والدتي رغيفاً ، فكان زاد المدير الذي رحل ذلك اليوم .

بدأت أدرس بالأجرومية وهي نحو إبتدائي تبتدأ بالكلمة أسم وفعل وحرف جاء المعنى إعرابه .. الخ وكانت خطية بخط جميل هو خط ابن عمنا المرحوم الشيخ محمد علي شرارة وكنت احفظ الكلام من دون أن أفهمه على حقيقته خصوصاً قوله (وحيث جاء المعنى) .

## ذكرياتي عن الإحتلال الفرنسي

وحصل الإحتلال الفرنسي وكانت حكومة الشريف فيصل بن الحسين في الشام وبدأ في بنت جبيل التحزب فكان آل البزي للشريف ، وآل بيضون للأفرنسيين . وحصل العزوز للنصارى والإعتزاز باحتلال الفرنسيين وبدأت الشائعات السيئة تنتشر عن مقالات لهم بحق النبي (ص) مما دفع الجهال

والعصابات تندفع لغزو (( عين إبل )) المسيحية ونهبها مما سبب نسبة ذلك لأهالي بنت جبيل ، مع أن جهالهم كان جزءاً صغيراً من الغزاة ، ومع أن عقلاء وكبراء بنت جبيل وما جاورها من القرى الشيعية اجتهدوا في دفع الغزو ، والوقوف في وجهه فما استطاعوا ، فأعقب ذلك ان جاءت الطائرات تضرب بنت جبيل ، ونحن كنّا أولاداً شاردين فاختبأنا تحت الحصير في الكروم فضُربت عليها قنبلة أو أكثر ، و لم تكن القنابل يومئذ متطورة فقتلت طفلة أو أصيبت قريباً من مخبئنا . وهربنا ثانية إلى قلب البلد فدخلنا في خان كبير قديم معقود بأحجار كبيرة وفوقه غرف ، وربما كان قدمه يمتد إلى أيام الرومان أو الفنيقيين وقد كان مسكن المرحوم المقدس السيد مهدي الحكيم وولده المرحوم السيد هاشم الذي كان يومها في النجف سافر إليها مع المرحوم أخي الشيخ محسن قبل الحوادث .

وأذكر يومئذ أنه تجمع في الخان جمع كبير من الرجال والنساء والأولاد وحومت الطائرة فوقنا وأطلق عليها الرصاص أحد الشباب ، وجرد الأفرنسي على بنت جبيل فهرب أهالي البلد ورحلنا المرحوم ابن عمنا الشيخ علي ، استأجر لنا دواباً وأخذت والدتي بعض الفرش التي ننام عليها . أما أثاثنا فوضعوه في خزانة أحد جيراننا بنوا بابها وطيّنوه ، ولكنه لم يكن مخفياً ، فنهب حين الحملة ، نهبه نصارى الجوار وأحرقوا البيوت وكان بيتنا بمظهره من البيوت الجيدة ، لأنه كان من قبل لزعيم بنت جبيل الحاج موسى بيضون فأحرق وأحرقت فيه مكتبة المرحوم والدي وقد كانت تشتمل على كتب قيمة ومخطوطات ، وكان رحيلنا إلى فلسطين إلى علما الجيري وحللنا في غرفة كبيرة لزعيم البلد وكان داره يحوي غنماً وماعزاً ، ونهبت بنت جبيل وأحرقت قرى الشيعة المجاورة أيضاً .

وحدث أنه بعد أيام من وجودنا في علما ، زعلت أنا من أهلي فاتفقت مع محمد شرارة ابن عمتي ، وابن الشيخ علي على الذهاب إلى بنت جبيل فخرجنا ومررنا بصلحا القرية الشيعية التي تقع بين علما وبنت جبيل ، وكانت فارغة من أهلها - والتي كانت قبلاً ضمن لبنان فضمت إلى فلسطين - ووصلنا

إلى بنت جبيل ، وكان من الصدفة أنه جاء بعض شباب بنت جبيل المسلحين وأطلقوا الرصاص فهرب النصارى الذين كانوا ينهبون فلم يكن أحد ساعة وصولنا من النصارى فنادانا الحاج إبراهيم شامي : مَن ؟ فأجبناه وكنا الإثنان دون البلوغ وكانت الفرش والأثاث متروكة في الطرقات وربما إلى البعيد .. إلى جبهة (عين إبل) ، فوصلنا إلى الحسينية وهي محروقة فضمنا الحاج إبراهيم إليه ولا أذكر من كان معه وكان رأى الغزو فأخذ بعض الفرش إلى بعض الكروم بين عيناثا وبنت جبيل فنمنا فيها وعند الصباح وجدنا أن والدتي وابن العم الشيخ عبد الأمير لحقونا يبحثوا عنّا وكانت أكثر بيوت بنت جبيل نهبت وحرّقت وأخذ أهالي البلد يتوافدون ، وكان بعض أهالي البلد غير المغضوب عليهم على صلة مع الأفرنسيين ففرضت الغرامة على بنت جبيل وكنت أسمع إنها عشرة آنات (ليرة ذهبية عثمانية) وهي عمله ذلك اليوم . وأخذ يجمعها أمين مرعي بيضون وأعوانه والله أعلم كم جمعوا ، وحُكم على زعماء وبعض وجهاء البلد بالإعدام ، وكان السيد عبد الحسين شرف الدين كذلك محكوماً عليه . وأظن أنه أيامها إتصل بشيخ الأزهر وكتب المراجعات .

وحصلت معركة ميسلون واحتل الأفرنسيون الشام وخرج فيصل إلى جدة وبعدها إلى العراق فكان ملك العراق (١) ، وتدريجاً استقرت الأمور وجاءتنا مساعدة من أبناء بنت جبيل في الولايات المتحدة ١٠٠ ليرة عثمانية ، وأعدنا عمران البيت وصار سعيٌ في زواج المرحوم الشيخ محسن من ابنة الشيخ عبد الكريم شرارة الرجل العابد المقدس ، وأرسلت إليه إلى النجف وهذا بعد سنة ١٩٢٠ وفي سنة ١٩٢٣ قدم الشيخ محسن من العراق مريضاً مع عياله ، فأقام سنة أو أكثر ، كان يجتمع عليه المؤمنون وسعى في إعادة بناء الحسينية .

وحين عاد إلى النجف حاولت أن أذهب معه فأبى أن يأخذني معه وأخذ أخي علي الذي كان صغيراً فلبث سنة ثم عاد إلى بنت جبيل . وكنت أنا

---

(١) في ١٧ شوال ٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١/٦/٢٣ رست الباخرة (نورث بروك) في ميناء البصرة وهي تنقل الأمير فيصل الأول ووصل بغداد يوم ٢٣ شوال ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢١/٦/٢٩ وتوّج ملكاً للعراق في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢١/٨/٢٣ . (الموسم)

إلتزمت بطلب العلم الديني أي بدراسة النحو فأكملت بعد الاجرومية دراسة القطر وكان يدرس معي حسين ومحمد ابني عمي وابنه الشيخ علي مع دراسة المدرسة الرسمية التي كانت الصفوف الأولى في الإبتدائية وكان معلمها الأول الشيخ علي وهو للعربي مع معلم آخر من (عين إبل) ولكن محمد ذهب إلى العراق وكان معنا في المدرسة السيد عبد الرؤوف فضل الله يأتي من عيناثا .

وعكفت على دراسة الألفية عند الشيخ موسى مغنية الذي كان من فضلاء جبل عامل ومن أوائل تلامذة الشيخ موسى شرارة . وبعد الشيخ موسى كان المدرس الأول في مدرسة السيد علي محمود الأمين ثم كان المدرس الأول في مدرسة السيد نجيب فضل الله وفي أيامي كان ضريراً يشبه تشبيهاً وكنت أذهب إلى عيناثا ، و أجيء معه إلى بنت جبيل فيعطيني دروساً في بيت الحاج علي أحمد سعد ، وهذا كان من المؤمنين الحافظين الكثير من الفروع الفقهية من العروة الوثقى وكانوا جملة أفراد في بنت جبيل ومثلهم كان العديد في القرى . وكانت مجالس التعزية مستمرة في بنت جبيل من عهد مؤسسها الشيخ موسى شرارة نهارياً وليلياً .

والقارئ شيخ ضرير منذ صغره اسمه الشيخ حسين زهر الدين حفظ القرآن ومجالس التعزية التي كانت مكتوبة في سفينة [١] جلبها الشيخ موسى من العراق وكثير منها دونها وصححها المرحوم السيد محسن الأمين في المجالس السنية ، وكان مشائخ آل شرارة يتولون تعليم الدين وتنظيم أمور المؤمنين في بنت جبيل وجملة من القرى .[٢]

وقد كنت في بنت جبيل عقدت عقد التحريم على ابنة الشيخ محمد حسين وهي بنت أخت عيال أخي الشيخ محسن ثم وهبتها المدة وعقد عليها أخي محمد ثم أرضعتها عيال أخي يوماً وليلة فأصبحت أمّاً لزوجة أخي أما

(١) مخطوط في المراثي والمجالس يفتح عرضاً شبيه بدواوين النائحات ( الملالي ) في العراق والخليج الآن.

(٢) نقص من الأصل الذي عندي في هذا الموضوع وهو تمام الصفحة التاسعة من مدونة المرحوم الشيخ آل شرارة .

بالنسبة لي فهي أم لمن كانت زوجتي فهل تكون محرماً عليّ أيضاً ولا ... وهي تبنى على مسألة المشتق أهو حقيقة في المتلبس أو حقيقة في الأعم أو على صحة الإستصحاب التعليقي وعدمه فأجابني بتحقيق التحريم على ما أذكر .

ثم سافرنا إلى كربلاء فزرنا حضرة الحسين عليه السلام والعباس والشهداء سلام الله عليهم أجمعين ثم إلى النجف الأشرف مرقد الإمام علي عليه السلام باب مدينة العلم ، فحللنا في بيت السيد هاشم الحكيم وهو ابن عمة والدنا وزوج ابنة عمنا ابنة الحاجة خديجة ابنة الشيخ أحمد شرارة ، زارنا فيها العامليون والنجفيون من أصدقاء المرحوم الشيخ ، وزارنا المرحوم السيد محسن الحكيم ، ولم يكن يومئذ مرجعاً بل كانت المرجعية العظمى للسيد أبي الحسن الأصفهاني ، والميرزا حسين النائيني ، وكان تقليدنا نحن أهالي جبل عامل للميرزا حسين النائيني المحقق الأصولي العظيم وشيخ المحققين كما عبّر عنه الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، والنجف مجمع العلماء الحقيقيين والمرشحين للمرجعية وموطن التدريس لجميع ما يحتاجه العالم الديني من مقدمات العلوم الفقهية والفلسفية إلى تحصيل المرحلة الإجتهادية بمراتبها الصغرى والكبرى إلى مرحلة الترشيح للمرجعية وموطن الأدب الشعري أو النثري ، ومنها خرج الشعراء الكبار وشعراء الحسين كالسيد حيدر الحلي وأمثاله ، والسيد إبراهيم الطباطبائي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، وأخيراً الشبيبيّون الشيخ محمد جواد وأولاده ، والشيخ علي الشرقي ، والسيد رضا الهندي ، والجواهري ، وصالح الجعفري ، وعبد الرزاق محي الدين والسوداني الشيخ كاظم ، وولده ، وقبلهم ما لا يحصى وأكثر العلماء العرب والعامليين هم شعراء وأدباء ، ومنهم المرحوم الشيخ موسى وولده الشيخ عبد الكريم الذي ضاع شعره وحفيده الشيخ محسن العميق في شعره ونثره ، والشيخ علي الزين وغيرهم ، ومن النجفيين السيد أحمد الصافي . على أن النجف نشرت الأدب واللغة العربية في إيران والأفغان والهند والتبت وربما الصين فهي منذ القرن الرابع الهجري منذ حلّ فيها الشيخ الطوسي هي مدرسة المسلمين الشيعة وغير الشيعة للعلوم العربية والفقهية والفلسفية بل وفي العلوم الفلكية على الطريقة القديمة وكان آخر من درسها الشيخ عبد الجليل العادلي وقد درست أنا عنده تشريح الأفلاك

للشيخ البهائي وصنعت الكرة الأرضية كرة من شريط مع أفلاكها من الشرائط ، ودرست علم العروض على الشيخ قاسم محي الدين ، ومعلوم أن العامليين ينظمون الشعر بالفطرة دون الحاجة إلى العروض ولم يدرس أحد منهم العروض وكما قيل أن المرحوم السيد شريف شرف الدين هو الوحيد الذي درس العروض من العامليين .

وحتى الطب على الطريقة اليونانية اشتهر بها النجف ، وقد برع فيها الخليليون كالميرزا صادق والميرزا محمود والميرزا عباس جدّ الصحافي جعفر الخليلي ، وقد كان للأخير نوادر بالتطبيب لا يفعلها غيره ومما يُذكر عنه أنه داوى وزيراً مرض أثناء زيارته إلى النجف فكتب إليه أنواع من البذور قيمتها بضع فلوس تسحق ويستعملها مدة إسبوع وقد تعافى بها وذهب الوزير إلى إيران يفخر أن طبيباً من النجف قد عالجه ، ولما سافر الميرزا عباس الخليلي إلى مشهد مرّ بطهران وزار الوزير الذي عالجه من قبل فعرّفه بالشاه ناصر الدين القاجاري وصادف ان تناول الغداء معهم وكان من جملة الطعام صحون فيها محلبية [1] والشاه جالس يلاحظ فأخذ الطبيب النجفي ملعقة من المحلبية وقربها من فمه ثم ردها ولم يأكل منها بينما أكل منها جميع الأطباء الذين كانوا أيضاً في ضيافة الشاه ، وبعد الطعام سأل الشاه ، الطبيب النجفي لماذا لم تأكل من المحلبية كما أكل منها غيرك ؟ أجابه لا يأكل منها الا كل دابة ، فاغتاظ الأطباء وسألوه لماذا ؟ فأجاب لاعتقادي بأنها مصنوعة من حليب الحمير !!

ومما يذكر عن طبيب آخر من أقاربه هو الميرزا محمود الخليلي أنه دخل عليه رجل بغدادي مزرّد الوجه محقون بالدم ، فسلّم ، فأجابه بالسب القبيح الفاحش مما أثار فيه الغضب الشديد ، فاندفع من أنفه الدم كالميزاب فصبر عليه حتى إنتهى ، فاعتذر إليه قائلاً لولا ما خرج منك من الدم لقُضي عليك ! فهذا دوائك .

---

(١) حلوى معروفة في النجف ، تصنع من السكر والحليب والنشاء ، يقال أن أصلها (المهلبية) نسبة إلى المهلب بين أبي صفرة وقد وُصفت له وسميت باسمه . هذا ما سمعته في النجف ! (الموسم)

ومما رأيته في النجف أن أحد علماء الهنود وهو السيد علي نقي اللكنوي كان يدرّس جملة من الهنود كتاب الحماسة .

*بعد وصولي إلى النجف*

دخلت الحياة العلمية لأن الجو كله علمي ، وكان قد زارنا السيد نور الدين بن السيد شريف شرف الدين ووالده رفيق والدي هو والشيخ محمود مغنية ، فسألته عن دروسه ، فهو كان يدرس المعاني والبيان ، والمكان سطح الكيشوانية ، وحضرت البحث ، فقال الجواد : فليبحث الشيخ موسى لمعرفة مقدرتي فتناولتُ عبارة من ألفية ابن مالك وشرحتها فعرف مقدرتي ، وقد كنت أقدرُ منه وأحوز ملكة الإعراب جيداً ، لذلك جاء إليّ طالباً المباحثة معه في القطر ، وكما ذكرنا أبوه كان رفيق أبي فعدنا ثلاثتنا رفقاء كآبائنا ، لكن السيد نور الدين لم يستمر واستمرينا نحن الإثنان ندرس في النهار ونبحث بحثان في النهار صباحاً وبعد صلاة المغرب في الصحن الشريف ، وقد بدأت أدرس منطقاً في حاشية الملا عبد الله ، وهي التي يدرسها طلاب النجف ، وفي الشمسية وهي أوسع والحاشية أكثر دراسة ، وكان لنا حلقة مذاكرة في الصحن الشريف ، يذكر أحدنا مسئلة ويُجيبه الآخر أو الثالث فقد تكون المذاكرة علمية أو أدبية أو تفسيرية وحلقات المذاكرة تجمع الكبار والصغار وكثيراً ما يستفيد الصغار من مذاكرة الكبار فتنطبع في أذهانهم مسائل فقهية أو تفسيرية أو أدبية .

وأيامنا كانت دراسة جدّ ورغبة لم ننشغل بالسياسة ولا بغيرها وكنت ترى الصحن الشريف بمجموع حلقات من العامليين أو النجفيين أو الإيرانيين وفي المناقشات تحصل أحياناً مشادات وصيحات تشبه العراك أحياناً ولكنها لا تورث زعلاً ولا سوءاً ، بل تزيد الصلات قوة وليست المذاكرات مقتصرة على الصحن بل هي أيضاً في البيوت ، وفي المساجد وأخصها المسجد الهندي فهو موطن الدروس بأنواعها والمذاكرات والدروس العليا دروس الخارج وكذلك أماكن مجالس التعزية يجتمع فيها الكبير والصغير ، وغالباً ما يفتح أحدهم مسألة فيتناولها الآخر وهكذا فسورُ النجف وما أحاط به كله مدرسة.

## أساتذتي

أساتذتي في المنطق الفضلاء العامليين وأولهم المرحوم الشيخ محسن وقليلاً درست عنده ولكنه هو لي مدرسة أرجع إليه واستفيد منه وتنطبع صورة أدبه في نفسي ، وهو المرجع الأدبي لكل الشباب العامليين أو النجفيين وكذلك رفقائه الشيخ محمد علي قبلان ، والشيخ محمد حسين الزين والشيخ علي الزين والسيد نور الدين نور الدين ومن النجفيين والإيرانيين . وكذلك في المعاني والبيان فقد درست بعضاً منه على الشيخ محمد علي قبلان ، ودرست أكثر المطول للتفتازاني على الشيخ محمد علي صندوق [1] ، وشاب أهوازي هو الشيخ محمد الخاقاني ، والمطول قليل من يدرسه لطوله ، وغالباً ما يدرسون المختصر، وكان الشيخ محمد علي واضح البيان ، كريم الخلق مشهور بتدريسه، وانتقلنا بعد ذلك إلى دراسة المعالم ولا أتذكر على مَنْ ، ولعل أولهم الشيخ محسن والشيخ محمد حسين الزين وانتقلنا بعد ذلك إلى دراسة الكفاية وهي العقدة الكبرى عند الطلاب فهي المطلب الكبير في العبارة الصغيرة ، وكان أستاذنا أنا والشيخ محمد جواد مغنية أخوه العلامة المرحوم الشيخ عبد الكريم مغنية فقد كنّا ننظر إليه وإلى السيد محمد سعيد فضل الله إنهما أفضل العامليين ، وكان رحمه الله كريم الخلق طيب الذات كثيراً ، متواضع الجانب ، ذهب إلى جبل عامل وحلّ في (معركة) وكان يُنظر إليه انه هو يكون علامة جبل عامل بعد علامتها المعظم الشيخ حسين مغنية ، ولكنه لم تكن أيامه طويلة فتوفي كأبيه العلامة الكبير الشيخ محمود مغنية ، ووالدنا الشيخ عبد الكريم شرارة ، ولم تستفد منهم البلاد فائدتها المرتجاة ، وترك كتابات في الأصول والفقه وكتاباً في القضاء ذكره لي الشيخ محمد جواد مغنية وأثنى عليه ، ولما كان المرحوم عزيزاً علينا وعلى جميع أهل الفضل والأسف عليه عظيم أقمنا له حفلة في النجف في بيتنا اجتمع فيها كبار العلماء والفضلاء

---

(١) هو المعروف بالدمشقي العالم النابه ومن المساهمين في ثورة العشرين له ترجمة ضافية في كتاب (آل صندوق) .

والأدباء من النجفيين والعامليين ، واستمعوا إلى جملة من القصائد والخطب الجيدة ومنها كانت قصيدة لي همزية ولمحمد شرارة وحسين مروة وغيرهم مما لا أذكره . وكان ذلك في غياب الشيخ محمد جواد ، وكانت الحفلات من أحسن الحفلات التي أُقيمت في النجف اهتزّ لها الأدباء .

وكانت دراستنا للكفاية عند الشيخ عبد الكريم أول دورة مع مداومة المباحثة والمذاكرة فيها ثم انتقلنا إلى السيد حسين الحمامي (قدس سره) (١) ، وعادة تدرس الكفاية الجزء الأول ، وينتقل بعدها إلى الرسائل المسماة فرائد الأصول ، ولا أتذكر من درسنا أولاً الرسائل وخصوصاً أبوابها الأول ولكن عمدة دراستنا الدورة الثانية في الكفاية وفي الرسائل المرحوم السيد حسين الحمامي ليس دراسة سطحية بل أشبه ببحث الخارج . وكان المرحوم في بيانه السلس وتحقيقه للمطالب من أعظم المدرسين بل هو أعظمهم لذلك كانت حلقته كبيرة تجمع جملة من العامليين والنجفيين والأهوازيين ، وقد تحققت له المرجعية أخيراً بعد مجيئنا إلى لبنان ، ولم نقتصر على دراسة الأصول بل كنا نضم إليه درس الفقه فدرسنا في الشرائع وفي اللمعة عند جملة من العامليين والعراقيين ، وفي المكاسب عند جملة من الأساتذة اذكر منهم الكلباسي ، والشيخ محمد حسين الكربلائي ، والشيخ عبد الرسول الجواهري ، والسيد محمد حسين الكيشواني ، وفي المدارك عند السيد أمين الصافي ، وأخيراً في المكاسب وفي أصول الميرزا عند الإمام السيد أبي القاسم الخوئي ، وكان أول من طبع تقرير الميرزا حسين النائيني أجود التقريرات وهو أصغر تلامذة الميرزا ، وبعده طبع تقريراته الشيخ محمد علي الخراساني الكاظمي الجزء الثاني ، وكانت حلقته بضع أفراد في مقبرة المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي ، وقد درسنا عنده مدة طويلة وكان شاباً ممتلئ الصحة قوي التفكير واضح العبارة فصيح المنطق لأنه تربى في النجف لا في إيران . كذلك كان من أساتذتنا

---

(١) أحد مراجع الإمامية في النجف ، إشتهر أمره بعد وفاة السيد أبو الحسن راجع ترجمته في الموسم ( العدد الثامن ) .

الشيخ موسى دعيبل وهو شيخ وقور كثير الفضل وقد ذكر لي أنه من تلامذة المرحوم والدي .

وأخيراً اختصصت بالدرس عند السيد جمال الكلبايكاني [١] وهو أكبر تلامذة الميرزا حسين النائيني وهو من أوائل تلامذة جلبه لدرسه المرحوم الشيخ محمود مغنية الذي كان أول من أشاد بفضل الميرزا حسين وعرف تحقيقاته والميرزا حسب ما قيل أنه من تلامذة السيد محمد الأصفهاني والميرزا الشيرازي الكبير وكان مختصاً بالآخند الشيخ محمد كاظم الخراساني وانه كان مخالفاً له في تحقيقاته الأصولية أيام فتنة المشروطة والمستبدة التي عصفت بإيران وألّف يومئذ كتاب تنبيه الأمّة بالفارسية الذي ألّف فيه جمهورية إسلامية إستدل عليها من كتاب الله وسنة نبيه الأعظم ولعله أول من فعل ذلك وقد ترجم الكتاب الشيخ صالح الجعفري ونشره مقالات في العرفان [٢] .

وكنت أدرس على السيد جمال في الأصول وفي الفقه في المكاسب وفي كتاب القضاء تقريرات بحث الشيخ مرتضى الأنصاري الذي طبعه أخيراً السيد حسن سلمان عن نسخة خطية اشتريتها من الحرج من كتب الشيخ حسن بن صادق ولم يرغب فيها أحد لأنه لم يكتب فيها اسم المقرر والكاتب بل كتب على ظهرها تقريرات بحث الشيخ لبعض فضلاء تلامذته ، وقد عرفني بصاحب التقريرات السيد جمال ، قال هي للميرزا قلي الهمداني ، وقد كان الميرزا حسين النائيني يدرسنا منها وعند الميرزا نسخة منها ، وعند حفدته منها نسخة وهذه النسخة من جملتها ، وقد سألت أحد حفدته فأجابني بوجودها عندهم . وقد طبعها باسم القضاء الإسلامي للشيخ مرتضى الأنصاري بقلم الميرزا حسين قلي .. الخ ورأيت أن تقريرات أخرى كانت قد طبعت في إيران هي للميرزا حسن الاشتياني وقد قابلتها فوجدت مطالبها واحدة . كما رأيت في

---

(١) مرجع شهير في عصره وهو والد الحجة الراحل السيد محمد جمال الهاشمي . ترجمته بقلم ولده المذكور في الموسم العدد (٢٦ - ٢٧) .

(٢) راجع النص العربي الكامل لكتاب (تنبيه الأمة) في الموسم العدد الخامس (١٩٨٩) .

مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تقريرات القضاء للشيخ الأنصاري للميرزا حسن الشيرازي الكبير . كما أني درست على السيد جمال كتاب النكاح من الجواهر ، وكنت أحضر عليه مع الشيخ محمد تقي آل راضي ، وحضر معنا مدة صديقنا السيد هاشم معروف الحسني ، وكان من المرتقب أن يكون السيد جمال بعد الميرزا حسين ولكن تقدم عليه السيد محسن الحكيم قدم للصلاة مكان الميرزا فكانت فاتحة رئاسته وهو العظيم في علمه وتآليفه وتحقيقاته وصاحب مستمسك العروة الوثقى وحقائق الأصول في شرح الكفاية وغيره .

والمعروف عنه انه ما درَّسَ كتاباً في أي علم إلا وألّفَ فيه وأنه أكثر علماء العرب تعباً في تحصيل العلم بشهادة الشيخ محمد علي الخراساني الذي كان مرشحاً للرئاسة والمرجعية وقد شغلت مدرسة الميرزا حسين الأصولية طلاب العلم الديني ، فحلّت محل مدرسة صاحب الكفاية التي دامت طيلة قرن مدار البحث والتدريس ، ولا تزال إلى اليوم لابد أن يدرسها الطالب ، والأصول الفقهية في تطور دائمي كما أن البحث الفقهي ايضاً في تطور مستمر تبعاً لأصوله وقواعده وهذه هي ميزة المجتهدين واجتهادهم والمرجعية تُبتنى على الشهرة في الفقاهة والأصولية والدقة في التحقيق وهذا يعرف من تدريسه وتأليفه ، وإذا كان الميرزا قد طوّر الأصول في تحقيقاته فأصبحت مدرسته بعد مدرسة الأنصاري وصاحب الكفاية فالمدرسة الأصولية اليوم للإمام الخوئي أصغر تلامذته فتقريراته لها القسط الأعلى من ملاحظة الفضلاء، كما أن للشهيد السيد محمد باقر الصدر قسط كبير في مدرسة اليوم الأصولية، ولا يُنسى أن سور النجف حوى كثيراً من الأعلام المجتهدين الذين هم أساتذة المراجع والذين لتحقيقاتهم وأفكارهم حركة قوية في تطوير علم الأصول والفقه وخصوصاً في العصر الحاضر القرن الرابع عشر الهجري كأبحاث آغا ضياء العراقي الذي كان أكثر المراجع الحاضرين ومن قبلهم من تتلمذ على الميرزا وصاحب الكفاية يحضرون بحثه ومنهم الحكيم والخوئي وغيرهم مما لا يحصى ومنهم أستاذي في منظومة السبزواري الفلسفية الشيخ هاشم الآملي وله

كتاب تقريرات آغا ضياء والمحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني [(١)] وهو صاحب تحقيقات دقيقة ضمنها كتابه على الكفاية وممن تتلمذ عليه الإمام الخوئي .

والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد محمود الشاهرودي ، وقد كانا من المراجع في عرض الحكيم ، والخوانساري الشيخ موسى من مقرري بحث الميرزا على المكاسب في كتابه (منية الطالب) . والمشكيني صاحب الحاشية على الكفاية وغيرهم من أساطين المدرسين الذين كانوا يربون على المئات من الإيرانيين الجلودين على البحث والتنقيب والتفكير ، ويجب أن لا ننسى دور علماء العرب بعد الوحيد البهبهاني مجدد المدرسة الأصولية في القرن الثالث عشر السيد مهدي بحر العلوم وسلسلة ذريته الممتدين إلى أيامنا ، وفيهم المحققون الكبار كالسيد محمد صاحب البلغة التي درسنا جملة من أبوابها وفيها كثير من التحقيقات الفقهية التي لم يُسبق بها .

والشيخ جعفر صاحب كتاب كشف الغطاء الملقب وسلسلة أبنائه وأبناء أبنائه الذين يصدق عنهم السلسلة الذهبية وأكثرهم كانوا مراجع وفي عصرنا كان المرحوم الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر أعظم كتاب فقهي ، وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي ، والشيخ حسين نجف ، والسيخ محمد طه نجف المرجع الكبير بعد الميرزا حسن الشيرازي . ومما يذكر عن سبب مرجعيته انه مع جملة من علماء العرب قصدوا إلى سامراء لزيارة السيد ميرزا الشيرازي وهو كان وحيد عصره في المرجعية ، وقد كان ضريراً فقيل للشيرازي هنا عالم كبير لو ذكرته بكلمة مؤيداً له ، فقال لهم اطلبوا منه درساً من دروس الفقه الدقيقة وأعطى نظره ومناقشاته لأعاظم العلماء فأكبره الشيرازي ، وقام وقبل يده فقيل له قبّل يد السيد الشيرازي فاستعظمها واستنكر . ورجع إلى النجف وهو رئيس مرجع بهذه القبلة ، وله آثار جليلة في الفقه وعلم الرجال ، وللشيخ راضي آل خضر

---

(١) ترجمته ومنظومته في الصوم والإعتكاف . نشرت في الموسم (العدد ١٦) .

الذي كان يسمى فقيه العرب وذريته الذين كانوا علماء ووجهاء النجف بما إنطبعوا عليه من الخلق الجميل ، وآل ياسين ومنهم الشيخ محمد رضا الذي كان في مصاف المراجع يحضر عليه عشرات العلماء وأخوه الشيخ مرتضى العظيم في علمه وخلقه ، وآل الصدر وعظيمهم السيد إسماعيل وأبنائه وحفدته ومنهم الشهيد السيد محمد باقر الصدر الذي خسرته الإنسانية والعلم والسيد موسى الصدر والسيد حسن الصدر صاحب المؤلفات الجليلة وهو من المراجع وأصل آل الصدر عامليون .

والعامليون إرتبطوا بالنجف والعراق منذ عهد الشهيد الأول وما قبله من عصر الأئمة ، والشهيد الثاني والمحقق الثاني والشيخ البهائي وصاحب الوسائل وسكن منهم عائلات صاروا عراقيين كآل محي الدين ، وآل فخر الدين ، وآل شرارة ومنهم الشيخ محمد حسين شرارة الذي كان في زمان الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، ومنهم جدنا الشيخ موسى وغيره ، وآل الأمين ومنهم صاحب مفتاح الكرامة وذريته آل العاملي ، والسيد علي محمود ، وأخويه السيد محمد والسيد حسن وآل السيد محسن الأمين ، وآل سليمان ومنهم صاحب الصراط المستقيم ، وصديقنا الشيخ إبراهيم وابن عمه الشيخ سليمان، وآل الفقيه ومنهم الشيخ يوسف وابنه الشيخ علي والشيخ محمد تقي وأبنائهما، وآل شرف الدين ومنهم السيد يوسف ونجليه السيد عبد الحسين والسيد شريف وأبنائهم ، وآل الصدر وهم من آل شرف الدين ، وآل مروة ومنهم الشيخ علي والد حسين مروة الذي نشأ هو وأدبه في النجف وهم عائلة الشيخ البهائي ، وذرية الشيخ محمد الجباعي الحارثي الهمداني الذي ينقل عنه كثيراً صاحب البحار . وآل فضل الله ومنهم السيد نجيب وأبوه السيد محي الدين وأبنائهم والسيد محمد سعيد والسيد عبد الرؤوف والسيد محمد حسين والسيد محمد جواد والسيد صدر الدين وولده السيد عبد المحسن . وآل صادق ومنهم الشيخ إبراهيم صاحب القصيدة العينية المكتوبة على قفص أمير المؤمنين وذريته الشيخ عبد الحسين وأبنائه ، وابن عمهم الشيخ عبد الكريم وهم عائلة الشعر العالي . وآل الزين ومنهم الشيخ عبد الكريم وولديه الشيخ محمد حسين

والشيخ علي والشيخ محمد رضا وآل الكوثراني ، وآل مرتضى ومنهم السيد جواد والسيد حيدر والسيد جعفر وأخوه السيد مرتضى في قم . وآل الكوثراني وآل عز الدين ، آل السبيتي ، وآل شمس الدين ، وآل نور الدين ، وآل الفتوني إلى كثير مما لا أذكره أو لا أعلمه ونعد علماء جبل عامل خمس أو سُدس علماء الشيعة . وفي عهدنا وقد كنا تقريباً سبعين طالباً متميزين بالجدّ والتحصيل ، وظاهرة الأدب . وأذكر أنا والشيخ محمد جواد مغنية وبعض رفقائنا تواعدنا وأعددنا مجلس خطابة يوماً في الأسبوع في بيت الشيخ محمد جواد وحضره بعض أدباء النجف ومنه انفتقت فكرة جمعية الرابطة الأدبية ثم بعدها منتدى النشر .

*الحوادث*

حصلت حوادث في العراق أيامنا منها كتاب ( الحصّان ) الذي هاجم فيه الشيعة [1] . وكتاب النصولي [2] الذي فضّل فيه معاوية على الإمام علي مما أحدث هزة كبيرة في أوساط الشيعة كادت أن تحدث فتنة لولا أن تداركها فيصل الأول . ومنها ثورة الآشوريين . وتوفي فيصل ونصب ولده غازي . وحصلت أيامه ثورة الخوام في الجنوب ونشر المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء منشوراً طالب فيه بحقوق الشيعة في وزارة ياسين الهاشمي [3] واستطاع الجيش إخماد الثورة ، وقام القائد بكر صدقي بانقلاب فطارت الوزارة وجاءت وزارة حكمت سليمان وكان فيها جعفر أبو التمن الموثوق به المقدر من الشعب العراقي و لم تحقق الإصلاحات فاستقال ، وتوفي غازي في حادث السيارة المشتبه فيه أن فيه اغتيال ، ونصب عبد الاله ابن علي وصياً

---

(١) عبد الرزاق الحصان ، كاتب عراقي توفي سنة ١٩٦٤ ، له كتب تتسم بالطائفية والحدة على الشيعة وقد أثارت كتاباته موجة كبيرة من السخط والتنديد .

(٢) أنيس زكريا النصولي من لبنان استقدمته وزارة المعارف العراقية في الثانوية (المركزية) ببغداد سنة ١٩٢٧ وكتب محاضرات في التاريخ تثير الأحقاد الطائفية فقررت الوزارة تنحيته من التدريس وتسفيره إلى لبنان فانتصر له الطائفيون ولكن سرعان ما خمدت عنعناتهم إلى حين .

(٣) في العدد (٨) من مجلة الموسم دارسة تاريخية عن هذه الوثيقة .

على العرش لصغر فيصل الثاني فطالت أيامه وحصلت تغيّرات وانقلاب وتولى رشيد عالي وهرب نوري السعيد ثم قُضي على وزارة رشيد عالي وعاد نوري السعيد .

### ذهابي إلى الحمزة

في آخر سنة من سنّي في النجف ذهبت لزيارة آل شرارة في الحمزة الشرقي وهناك قبر سيد يقال أنه بحراني قتل في ذلك المكان وضع على قبره قفص نحاسي أصغر وقبة جميلة وأصبح مزاراً وموردأ للنذور ، والمكان يحيط به جملة كبيرة من عشائر العراق لذلك فالنذور ترد على هذا المكان كالسيل ويتولى هذا المقام قسم من عشيرة الأقرع يسمون القوام أي الذين يقومون بخدمة هذا المقام وتقسم وارداته عليهم بحسب الأيام كل يوم لرب أسرة [(١)] . وحول هذا المكان مساحات من الأراضي كبيرة وبواسطة وجود المكائن الحديثة لرفع المياه التي كانت يصحب إيصالها إلى الأراضي بالنواعير والدوالي أصبحت تلك الأراضي الواسعة تسقى بسهولة بعد أن شقت لها أنهاراً ، والمكائن تجلب من أوربا ويملكها رجل يهودي يسمى الياهو غالباً ، أو رؤساء العشائر وبهذه الوسائط كثر الفلاحون ، وامتدت الزراعة وكثر إنتاج الغلات من الحنطة والشعير والذرة البيضاء التي تشبه العدس بحجمها كما كثرت المراعي وازدادت المواشي والطروش ، ونشأت القرية (الحمزة) بأبنية منسّقة بالآجر بشوارع عريضة ممتدة وأسواق كبيرة تحوي دكاكين للحبوب والخضر والفواكه والأقمشة ، وأصبح في القرية مواسم عديدة مواسم للحبوب، وموسم للصوف ، وموسم للمواشي .. الخ وحينما حللت بها كانت سنين نشأتها ثلاثة عشر سنة ، وقد أصبحت تشبه المدن الصغيرة

---

(١) تبعد (الحمزة) عن الديوانية ٣٢ كيلومتراً وقد سميت باسم السيد أحمد الغريفي البحراني الملقب بالحمزة وتعرف القرية بالحمزة الشرقي تمييزاً لها عن قرية الحمزة أو (الحمزة الغربي) التابعة للحلة والتي تبعد عن الهاشمية جنوباً ٤ كيلومترات والأخيرة سميت باسم الحمزة بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن علي بن أبي طالب (ع) (والحمزة الغربي) فيما أذكر ضمن حدود ناحية المدحتية . (الموسم)

بسعتها ، وسكنها لفيف من الناس ممن يتبع العشائر وبُني فيها مسجد كبير يتبعه عدد من الدكاكين استولى عليها رجل أدعى أنه وكيل عليها من المرجع السيد أبي الحسن الأصفهاني ولكنه كان يستغلها لنفسه وبعد مجيئي إلى لبنان إستعانوا على رفع يده بوزارة الأوقاف .

وآل شرارة الموجودين فيها من أهالي النجف أبناء الشيخ محمد وهم الشيخ هادي وأخويه حسين وعبد الحسن ، والشيخ جابر وأخويه عبد الأمير وخليل أبناء الشيخ جاسم ، أبوهما كان من قراء التعزية ، وأجدادهم كانوا من أهل العلم وهم ذرية الشيخ علي ، والشيخ محمد حسين الذي وصفه السيد حسن الصدر بأنه كان في طبقة الشيخ جعفر كاشف الغطاء أي في طبقة شيخ الطائفة الثاني من الشيعة ، ولكنهم لم يخلّفوا كتباً وآثاراً كشأن كثير من العلماء وهم عامليّون ، ولعل أصلهم من بنت جبيل فإن أبناء عمهم في بنت جبيل لاصقة بيوتهم ببيوت أجدادنا وأجدادهم كانوا أهل علم ديني وتقىً من سلسلة مشائخ ، والعائلات العلمية ليست تستمر علمية فربما يستمر فيها العلم كآل كاشف الغطاء وبحر العلوم والجواهري والصدر .. الخ وربما تذوب مع الشعب وتتبدل تبعاً للحالة الإقتصادية . وآل شرارة فُني أكثرهم بالأوبئة التي كانت تحصل وينقصها الطبابة كالكوليرا والطاعون واليوم كَثُر شبابهم .

وكنت أولاً زائراً ثم أخذت وكالة من المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني وكان مما أوصاني به : (سر فيهم بسيرة رسول الله) أي بلّغهم الأحكام تدريجيّاً لأنهم جهلة ، وسواد العراق في جهل مطبق وإيمان فطري لذلك كثير من معاملاتهم فاسدة وكذلك عباداتهم وعلى كثرة المشائخ في النجف والعراق فتأثيرهم ضعيف .

وقد استأجروا لي بيتاً (غرفة كبيرة ودار) والبراغيث فيها كثيرة فإذا فرشت الفرشة على الأرض وأنام ضمن كيس من خام فإذا لم أربطه فوق رأسي تسربت البراغيث إلى بدني كالسيل من وجهي ، ولكنهم جلبوا مقعدين إذا ضُمّا كانا كالتخت ، فكنت أنام عليهما ضمن الكيس وقلّ ما تصعد

البراغيث إليّ [١] . وكانوا يجتمعون عندي في الليل ويصنعون القهوة وأرشدهم وفي النهار عند الظهر المصلّون معي قليلون لأن إزدحام السوق هناك عند الظهر ، ولكن المغرب يمتلئ الجامع بالمصلين وكنتُ لا أزال مُغرماً بالدرس وأحب بقاء صلاتي بالعلم وكان عندي تلميذ من الكاظمية في النجف كنت أدرّسه في كتاب صلوة الشيخ عبد الكريم اليزدي وهو فقير فأرسلتُ إليه ليكون معي وأدرّسه فأخذت أدرّسه ولكنه ما لبث مدة معي وأتصل بالناس حتى رأى نفسه عالماً ، فكان يقف لي معارضاً حينما أجيب على الأسئلة ويحمر وجهه منكراً عليّ بعض الأجوبة ، وانفصل عني واستقلّ بنفسه .

وكانت حلّت أيام عاشوراء والمسجد ممتلئ عند قراءة التعزية فيصعد المنبر ويخطبهم ولكنهم لا يفهمون منه وربما تقع في نفوسهم الشبهات فأخبروه ، لأنه كان يتفلسف ولا يُحسن البيان ، وعقولهم لا تتسع للفلسفة ، فطلبوا مني الحضور لإزالة الشبه من عقولهم بالنسبة لإثبات الله جل جلاله وصفاته ، وأنزلوه عن المنبر فصعدت وشرحت لهم المسألة التي كان يلقيها عليهم بما تقبلها أذهانهم ففهموها وكانت غمامة انقشعت عن عقولهم قائلين : جزاك الله خيراً .

وكانوا يقيمون مجالس التعزية في البيوت يقرأ لهم الشيخ علي صواف أو الشيخ عبد علي لا أذكر لقبه عند العصر من كل يوم ، فكنت أجلس على كرسي وأعطيهم درساً في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق . وقد بقيت هناك ثمانية أشهر ، وفي أثنائها كانت زيارة الأربعين فطلبوا مني أذهب معهم إلى كربلاء للزيارة وأخذوا معهم ستين رأس من الغنم وأكياس الرز وتنكات السمن واستأجروا قهوة كبيرة حلّوا فيها . وعند الصباح أو الضحى يذهبون

---

(١) ليستمع إلى ذلك جيوش المعممين الذين يأتوننا إلى الغرب ، ويتنطعون علينا ويمنون علينا بعلومهم الفظيعة وخلافاتهم الشنيعة (!!) وما برح الكثير منهم يجوبون أوربا وأمريكا وغيرها من البلدان المرفهة بعنوان التبليغ وبعضهم لا يحفظ حتى مقدمات العلوم ولا يفقه من لغات البلد التي يذهب إليه شيئاً فتصرف الملايين لأجل السفر والإقامة والإكراميات بدون مبرر ، فليعلموا كم عانى علماؤنا في سبيل التبليغ والنصيحة للمسلمين .

بمسيرة إلى الحضرة الشريفة أتقدمهم أنا وقد ينضم إلينا بعض أهل العلم ، وعند الظهر يقدمون الطعام الكثير للزائرين . وهكذا كانت تصرف كثير من الأموال كل ذلك في سبيل زيارة الحسين والشهداء معه قربة إلى الله ومودة القربى وكانت هذه الحالة مستمرة ، فقد حضرنا بعد خمس وثلاثين سنة إلى كربلاء من النجف في زيارة الأربعين ، وتمشينا في ساحة من ساحات كربلاء مع موجة من موجات الزائرين ، وهناك أناس من المثقفين يرون أن هذه تخل في إقتصاد العراق وتتلف أموالاً كثيرة ولكن هذا ليس إتلافاً بل هذا جزء من الموجات الإقتصادية التي تنفق على الجسم البشري ، وفي بعض الوقت تشكل موجات روحية اجتماعية تقوّي مودة القربى في المجتمع الشيعي وتحقق الإستجابة لروحية قوله تعالى (( *قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى* )) وإذا دعيتم فاجيبوا من المنفق والمنفَق عليه وإلا لكان أيضاً ما ينفق في سبيل إداء فرض الحج من نفقات السفر الهائلة في الموجات الإسلامية التي تذهب إلى الحج كل سنة أو إلى العمرة وما تذبح من أمواج الطروش وتترك في الأرض لا يستفيد منها إلا قليل من عرب البلاد الحجازية ( مخلاً ) بالإقتصاد الإسلامي ، ويجب أن يمنع الحج حفاظاً على الإقتصاد الإسلامي . وتجميد هذه الأموال لتنفق في مصالح المسلمين أو مصالح البشر ، لكن هذا هدم لركن من أركان الدين الإسلام عظيم أثره وهو الذي يقوي الروح الإسلامية بل هو فيض من أموال بحر النور الإسلامي يشرق على المجتمع البشري كل سنة مقيماً للحجة على المجتمع البشري ومنبهاً للغافلين ، والذين أعماهم ظلام الجهل والكفر وعماية الضلال أن ينتبهوا ويخرجوا من الظلمات إلى النور . وهذه هي الغاية والفائدة لأذان إبراهيم الخليل الذي لا يزال صوته يرنّ في آذان البشرية عبر القرون استجابة لأمر الله (( *وأذّن للناس بالحجّ* )) ونفقات الحج ما هي إلا دفقة من فيض بحار الرزق التي يفيضها الله جل جلاله على البشرية مؤمنها وكافرها ، والطروش التي تلقى في منى والحجاز خلقها الله ليكون أجلها في هذا المقام ثم خلق لأمثالها يتجدد لهذه الغاية ، ونسمة يسيرة من الوباء للطروش تذهب بملايين الطروش ، وساعة واحدة من الحروب تذهب

بالمليارات من الأموال وما صرفه الخليجيون والعراق في حرب إيران وما صرفته إيران جزء منه يسير يعادل جميع المسلمين عبر القرون على الحج .

كانت مدة أقامتي في الحمزة ثمانية أشهر . وكان قد كتب لي المرحوم الشيخ محسن أنه قصد المرحوم الشيخ حبيب آل إبراهيم في بعلبك [١] وطلب يد كريمته لي وأنه إتفق معه أن يكون مسكني الهرمل ، فحضرت النجف وكتب لي أستاذي السيد جمال الكبايكاني إجازة إجتهاد بخطه . كما استحصل لي من المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني إجازة كتبها بيديه ووقعها السيد أبو الحسن وكتب لي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إجازة، وكلٌ كتب حسب رأيه في الإجتهاد . فالسيد الكبايكاني والشيخ محمد حسين رأيهما في الإجتهاد أنه ملكة ليس فيه تجزء . ورأي السيد أبو الحسن أنه يحصل رتبة رتبة لذلك يكتب في إجازاته (بلغ رتبة الإجتهاد فله أن يعمل برأيه فيما يستنبطه) وهي في النتيجة واحدة لأنّ من حصل على الملكة إنما يعمل برأيه فيما يستنبطه كذلك من بلغ رتبة الإجتهاد وهو يقدر أن يصل إلى الحكم الشرعي فيستنبطه ويعمل به ومن لا يقدر على الإستنباط ولم تكن عنده قواعده فلا ملكة له ولا رتبة له . وربما تكون ثمرة الخلاف في القضاء ففي رأس جملة من العلماء أنه لا يجوز للمتجزئ القضاء ، وأن القضاء للمجتهد المطلق على أن جملة من العلماء الآخرين يرى جواز القضاء للمتجزئ أي يقضي حسب إجتهاده ، ومنهم السيد الحكيم قدس سره ، والسيد أبو القاسم الخوئي ، ومن بلغ رتبة الإجتهاد وهو متجزء ومن حصل على ملكة الإجتهاد هو مجتهد وإني أرى أن من بَعُد عن الدرس والتدريس وحضر إلى بلاده ، فإن بقي مواظباً على المطالعة والكتابة في المسائل الأصولية والفقهية ثبتت له ملكة الإجتهاد ، وازداد علماً ويبلغ مرتبة الإجتهاد المطلق وإن كان متجزئاً أولاً ، لان ابتداء الإجتهاد بالتجزي أي يجتهد فيما يستنبطه لذلك كان له أن يعمل

---

(١) أحد كبار علماء الإمامية ، من المصلحين المعدودين ، قادم التبشير وجاهد جهاداً كبيراً في جنوب العراق وفي الساحل السوري . له كتب ومؤلفات كثيرة ، راجع ما كتبه حفيده العلامة الشيخ جعفر المهاجر (عن حياة جده) في مجلة الموسم (العدد الثامن) .

برأيه فيما يستنبطه ، وما لم يستنبطه يكون فيه مقلداً عند العمل فيه بغير استنباط متبعاً فتاوى المرجع ، ولعل الذي يرى التجزي يرى أنه ما لم يستنبط الحكم من ادلّته لا يكون فيه مجتهداً وإن كان قادراً على الإستنباط فالإجتهاد عنده هو الإستنباط للأحكام . ومن يرى أن الإجتهاد ملكة يرى أن من أحاط بالأصول والقواعد كان قادراً على الإستنباط وتطبيق علمه على موارده فهو مجتهد وإن لم يستنبط ولا يقول بإمكان التجزي فالعالم عنده أما حائز على ملكة الإجتهاد استنبط أم لم يستنبط أو غير حائز عليها فهو مقلد وإذا يكون الإختلاف يكون في الإجتهاد الفعلي فالذي يقول بإمكان التجزي يعترف بقدرة المتجزي على الإستنباط ولكنه لا يراه فعلاً مجتهداً في الحكم الشرعي ما يطلع على دليله ويأخذه من دليله ، وإلا فلو لم يكن قادراً لا يكون متجزياً ، فالقدرة عنده وحدها لا تكون إجتهاداً ولكن هل تحصل قدرة على إستنباط الأحكام بدون ممارسة الإستنباط تدريجاً ولو حين أخذ الدروس والمباحثات والمذاكرات ، وكتبنا الدراسية ابتداءاً بعد علم النحو والمنطق والبيان ودراسة الأصول المعالم والقوانين والكفاية والرسائل ودراسة الكتب الفقهية بالمكاسب والرياض والبلغة والجواهر والمدارك حال الدراسة أو المباحثة والمذاكرة أو المطالعة ، الطالب يمارس الإستنباط ويزداد فهماً وقدرة على الإستنباط يوماً فيوماً فمن يرى الملكة يرى أنه لا تحصل الملكة إلا بعد ممارسة جملة كبيرة من الإستنباطات في الدراسة والمطالعة جعلته يفهم أصول المسائل وقواعدها ولذلك يجيب على المسئلة حسب القاعدة أو حسب الأصل أو حسب الأخبار . وعلى سبيل المثال سألت أحد المراجع عن مسئلة يتعاطى الناس زراعتها اليوم فاجابني باعتباري من أهل العلم أفهم الأصل الأولي والثانوي ، ولو كنت من غير أهل العلم لأجابني هي حرام ، بينما سألت مرجعاً آخر أجاب إنها حلال نظراً للأصل الأولي ، ولم يذكر الأصل الثانوي . وإذا بالطالب لايصل إلى مرتبة التجزي إلا بعد أن يكون استنبط جملة كبيرة من الإستنباطات بتطبيق القواعد والأصول أو بفهم الأخبار عامها وخاصها وآيات الأحكام ومواردها حتى يصدق عليه أنه لا يعجز عن الوصول إلى الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين

واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فان جناب العالم العامل التقي عماد الأعلام

ثقة الاسلام الشيخ موسى آل بنزاره حفيد حجة الاسلام الشيخ موسى اعلى الله مقامه دام تاييده قد اقام

بالنجف الاشرف سنين عديدة للتفقه في الدين باذلاً لاجهده في الاستفادة من الأساطين فاحصاً

باحثاً محققاً مدققاً وحضر ابحاثنا مدة واجتهد واتعب نفسه في تحصيل المدارك واصول الاحكام الشرعية

حتى نال درجة عالية من الفضل والسداد وبلغ رتبة الاجتهاد والاستنباط فلله دره وعليه سعيه

اجره فله العمل بما استنبطه وما يستنبطه من الاحكام على النهج المألوف بين المجتهدين العظام واجزت له

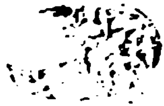
ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات اصحابنا بحق اجازتي من مشايخي العظام

قدس الله اسرارهم باسانيدهم المنتهية الى اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم واوصيه

بملازمة التقوى والتحذر عن ان تغره الدنيا وان لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات

فانه وسيلة النجاة وان لا ينساني من صالح الدعوات ان شاء الله تعالى ١١ في شهر جمادى الاولى

ابو القاسم الحسيني الموسوي الاصفهاني

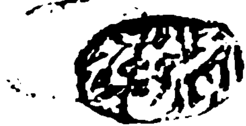


بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاتقياء الاماجد الشيخ علي الصواف وعباس الجبان وكريم ال محمد وداخل ال حاج علوان وحسن الحيدر وكريم الطه وعبد الحسن وعبد الخضير وجابر شراده وعبد الحسين ال عبد وعموم اهالي الحمزة الكرام وفقهم الله لخير الدنيا والآخرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فان احب الخلق الى الله المتمسكون بدينه والمطيعون لاوامره ونواهيه وان اعظم الاعمال عند الله تعلم احكامه وتعليمها العباده واعانة المرشدين وتسديدهم وتاييدهم واني مرسل اليكم بناءً على طلبكم قرة عيني العالم العامل صفوة الفضلاء وثقة الاسلام التقي الورع الشيخ موسى شراره دام فضله وهو معتمدي في بلادكم وقوله قولي اسئل الله ان يوفقكم للاخذ باحكامه والاهتداء بهداه والاستضائة بنوره واملي بهمتكم الكريمة ان تقدروا محبيه وتكرموه بما هو اهله فان تاييده من اعظم الاعمال عند الله واسئل الله لكم الهداية والصلاح

الاحقر ابو الحسن الموسوي الاصفهاني



١١ شوال سنة ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وفضل مدادهم على دماء الشهداء
وصلى الله على محمد وآله صفوة الأنبياء والأوصياء وسادة السفراء
وبعد فان الله جلت عظمته لما قضت حكمته بغيبة ولي أمره وخليفته
في خليقته وكان التكليف باقياً والأحكام الى يوم القيامة
لم يكن ليترك الخلق سدى وعباده هملا ولكن جعل نيابة الأئمة لعلماء
الأمة فهم المرجع واليهم المفزع وقد قال سلام الله عليه مجاري الأشياء
بأيدي الأنبياء ولا تزال الهجرة الى العلم والتفقه في الدين من أقوى
أسبابه وكان ممن هاجر الى مشهد باب مدينة العلم في النجف الأشرف
العالم العلامة الورع التقي الشيخ موسى شراره حفيد العلامة العلم
الجليل الشيخ موسى شراره قدس سره فانه أيده الله قد هاجر هجرة طالبه
وصرف الثمين من عمره لتحصيل العلم وحضر في حوزة درسنا برهة
متمادية حتى نال المراتب السامية وأحرز درجة الاجتهاد وصح
له العمل برأيه والاستغناء عن غيره وهو مع احرازه لملكة الاجتهاد
على جانب من الورع والسداد ونزاهة الأخلاق وطهارة الأعراق
فالمأمول من جميع أهل الإيمان اعزازه وإكرامه وتجليله واحترامه
والاعتماد عليه والاحتفاء به ووصيتي اليه ان لا يفارق جادة الورع
والاحتياط وان لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه والله يتولانا و
يتولاه وجميع المؤمنين بلطفه وعنايته وهو حسبنا ونعم الوكيل

حرره في زاوية النجف الأشرف المقدسة
في مدرسة كاشف الغطاء

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين
واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فان جناب العالم التقي الزكي عمدة العلماء الراشدين
ثقة الاسلام والمسلمين الشيخ موسى من آل شراره دام توفيقه وتأييده قد اقام بالنجف الاشرف سنين عديدة
صار فاعمره في تحصيل العلوم الشرعية والمعالم الدينية باذلا جهده في الاستفادة من الاساطين وقد حضر ابحاثنا
فاحصا باحثا محققا مدققا مجدا مجتهدا وقد اتعب نفسه الزكية حتى بلغ درجة عالية من الفضل والتقى
والسداد وحاز ملكة الاستنباط والاجتهاد فحمدا لله على ما من عليه من المقام المحمود فلله دره
وعليه سبحانه اجره فله العمل بما استنبطه ويستنبطه من الاحكام على النهج المألوف بين المجتهدين العظام
واجزت له التصدي فيما لا يجوز في عصر الغيبة على مغيبه الف التحية والسلام لغير الفقهاء والمجتهدين العظام
واجزت له ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات اصحابنا بحق اجازتي من مشايخي العظام
قدس الله اسرارهم باسانيدهم المنتهية الى اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم واوصيه بملازمة التقوى
والتجنب عن ان تغره الدنيا وان لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فانه وسيلة النجاة وان لا ينساني
من صالح الدعوات ابقاه الله تعالى

حرره العبد الجاني جمال الموسوي الكلبايكاني في شهر الجمادى الاولى سنة ١٣٥٥



بسم الرحمن الرحيم

# وله الحمد

والصلوات على اشرف الخلق محمد وآله

الى اخواننا المؤمنين ذوي العقل والمروءة من عشائرنا الكرام وغيرهم من ابناء البلاد المحترمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني ادعوكم الى مجاهدة ما يضركم ولا ينفعكم فان في بلادنا عادات سيئة كثيرة لا تتفق وروح الاسلام يغضب الله السكوت عليها وترضيه مجاهدتها لانها امر بالمعروف ونهي عن المنكر : قال الله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) وقال صلى الله عليه وآله ( من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل من غير ان ينقص من اجورهم شيء . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ) . من هذه العادات عادة اطلاق الرصاص والبارود في المآتم فهي اسراف واتلاف للمال في غير صالح (والله لا يحب المسرفين ) وفيها تبذير للمال والله تعالى يقول ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) ويحصل منها احياناً فتن ومضرة للافراد باصابتهم خطأ والله تعالى يقول ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ) وفي هذا الاتلاف تقوية لاعداء العرب والاسلام . تخرج اثمان الرصاص من ايديكم الى خزائن اصحاب المصانع من المستعمرين والصهاينة وتذهب ثروتكم سفهاً في هذا الطريق . فاتقوا الله وتعاونوا على دفع هذه المفاسد وغيرها وامنعوا الاسراف والتبذير الذي يغضب الله ويجعل بعضكم اخوان الشياطين واحفظوا ثرواتكم من ان يسرقها المستعمرون وبدلا من هذا الاسراف ابذلوا في اصلاح بلداتكم وتقوية انفسكم واعانة فقرائكم وايتامكم تكونوا قد سننتم سنة حسنة لكم اجرها واجر من عمل بها واسأل الله لكم التوفيق .

موسى شراره

مفتي المرمل

١٠ جمادى الثانية ١٣٧٦ الموافق في ١١ كانون الثاني ١٩٥٧

بسمه تعالى

# الشيخ موسى شراره

مفتي الهرمل

ولادتي

ذكرت ان المرحوم والدي هو من مواليد النجف ونشأ فيها وجاء الى بنت جبيل بعد وفاة المرحوم والده لست سنين. ولعل ذلك في سنة ١٢١١ وتعلم مبادئ في بنت جبيل في كنف جده الشيخ امين واعمامه وبدأ دراسة العلم في مدرسة المرحوم السيد نجيب فضل الله الذي كان اكبر تلامذة والده وقيل انه اول ما كان يتعاطى الادب محاضرة في الدراسة حيث عاتبه المرحوم السيد نجيب وقيل ان يكمل قوله آسف بشعر ان يحجم فقال مولانا لا اتكلم وعكف على الدراسة حتى فاق اقرانه وتزوج من ابنة عمه والده الشيخ علي شراره والدتنا المرحومة الحاجة فاطمة شراره وولد له المرحوم الشيخ محسن في بنت جبيل وذهب الى النجف سنة ١٢١٩ ولحقته زوجته سنة ١٢٢٠ وولدها اخي محمد المتوفى سنة ١٢.. وكانت ولادتي في محرم سنة ١٢.. في النجف وذلك سنة ١٢٢٠ وجاء والدي الى بنت جبيل وتوفي سنة ١٣٢٢ وتعلمت القرآن الكريم عند الشيخ احمد مهدي شراره وهو معلم بنت جبيل الوحيد ٧ او ٨ سنين نتعلم القراءة الابجدية الحروف الهجائية ثم قراءة القرآن ابتداء من جزء عم الى آخر سورة البقرة وفيها يكون قد ختم القرآن ويبدأ في تجويده ويتعلم ايضا معه الكتابة على لوح من التنك او على حجر وهو حجر كلسي يسمونه طرزانا لانه طري لم ايدوزن لا الكلس وقد يطلون الحجر او حجر اسود بقلم حجر وكان خط الشيخ جميلا والطلاب عادة ..... وانا .. وهذه ايام الحكومة التركية وكانت في البلد مدرسة رسمية مؤلفة من مدرسين احدهما الحاج الخليلي سمو الشيخ حسين الحسيني ودخلت الحرب العالمية الاولى وانا بسن اقل من تسع ... نتعلم شيئا ... مطلقا الى الحرب الى الحرب فعلموا ... ابرا الحرب وتبدل المدير بعبد الرحمن المجذوب وحصلت ايام الحرب ... سنوية للاولاد مجانية فكان يفرض على الاولاد ان يأتي كل ولد رغيفا وحصل ان انتهت الحرب وكنت اخذت معي رغيفا فقعد مني فرجعت باكيا فاعطتني والدتي رغيفا فقال زاد المدير الذي رحل ذلك اليوم

الشرعي ولو كان يحتاج أحياناً إلى جهد كبير يأخذ من أدلته المتعارضة أو المجملة فكلا القولين لا يتمّان إلا بالتطبيق الفعلي لكثير من الإستنباطات ولا تكاد تسائل مجتهداً عن الحكم إلا وانقدح في ذهنه قاعدته أو أصله فالمتجزي لابد له من ملكة ، كما صاحب الملكة لابد أن تكون ملكاته حصلت بعد جملة كثيرة من الإستنباطات . والعالم الذي يبعد عن الدرس والمطالعة وتطبيق الأحكام على أصولها وقواعدها والنظر في أخبارها ويقتصر النظر منه في الرسائل العملية ليُفهم مسائلها للعامة من الناس ويغفل عن المراجعة لأدلتها يعود مقلداً وان تسمّى مجتهداً .

*العودة إلى لبنان*

عدت إلى لبنان في حزيران سنة ١٩٣٩ . ووصلت إلى بيروت فنزلت في أوتيل دار السرور ، ولم يعلم أهلي بوصولي ، وكانت عادة أهل جبل عامل إذا قدم عالم يصل الخبر أولاً ، فيخرج أهالي البلد إلى مسافات عن البلد لملاقاته ، ولكني وصلتُ فجأة كما وصل المرحوم جدي الشيخ موسى إلى بيت أخي المرحوم الشيخ محسن ، ووصل الخبر إلى المرحوم العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم فأرسل وفداً من الهرمل إلى بنت جبيل بينهم الشيخ كنج حماده ، والشيخ عبد الرؤوف العُميري ، والحاج محمد الحاج شحاده ، والحاج أبو رياض إبراهيم طه وهو الباقي منهم اليوم حفظه الله ، وخرج معي ومع الوفد المرحومين أبناء العم الشيخ علي والشيخ علي الزين ابن الخال ، والشيخ محمد حسين ، والمرحوم أخي الشيخ محسن ، وتقدموا أمامي إلى الهرمل ، وأنا حللت في بعلبك في بيت العلامة الشيخ حبيب الذي كان ينتظرنا في الهرمل ، وعند الصباح ذهبنا إلى الهرمل فوجدت الجموع على جسر العاصي ، وكنا قبل الوصول إلى بيروت مررنا مع الوفد إلى صور لبيت المرحوم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أبرق إلى كبير آل حماده المرحوم سعد الله بشأن وصولي إليهم ، وهناك خطب المرحوم الشيخ حبيب وتكلمت أنا كلمة قصيرة ، ودخلنا الهرمل وحللنا في بيت المرحوم الحاج إبراهيم الساحلي ، وكان هو وجيه الهرمل الذي يحلّ عادة عنده العلماء ، وكان كريم الخلق

عميق التدين . والهرمل آخر حدود لبنان وهي قائمقامية وهي بلدة جميلة تحفها الأشجار والبساتين وفيها من الأنهار أحد عشر نهراً أكبرها نهر يسمى رأس المال ولعله تصحيف (رأس ...) ومياهها عذبة وكما يصفها أحد الشباب (مليقه) أي تتملق إلى شاربها بالبقاء فيها وعدم الهجرة عنها ، وكانت قبلاً أيام متصرفية جبل لبنان في أيام العثمانيين جزء من لبنان الصغيرة مديرية ومعفية من التجنيد الإجباري ، وكان إلى جانبها بلدة تسمى الإيرانية جزء من الولاية أي سورية . والإيرانية قيل كانت أكبر من الهرمل ويقولون أنهم إذا أرادوا ملحاً جلبوا من الإيرانية ، وأراضي الإيرانية كان أكثرها ملكاً للشيخ كنج حماده ويقابلها على رأس العاصي مغارة الراهب الذي يدّعي النصارى أنه كان يسكنها الراهب مار مارون ، وهي قسمان صغير وكبير والكبير بصالون جوانبه حجر كبير واحد منحوت بشكل حائط أملس من الجوانب الثلاثة . وفي وسطه بئر يصل إلى العاصي ووجهه حائط مبني بحجر مبني بالكلس وفيه رمايات للسهام والمظنون أنه قلعة حربية لحماية بلدة الإيرانية ربما كان من أيام إحتلال الفرس لسورية ولبنان أو من أعمال الرومان أو سكان البلاد القدماء أما كون سكنها الراهب فهو غير معلوم بل دعوى لإثبات حق المارونية التاريخية أو السياسية ، ولقد قال لي المؤرخ ادمون بليبل وهو مؤرخ ماروني : أن مارون كان في الرستن ولم يخرج منها ولم يسكن في المغارة ، وقد كانت هذه البلدة كبيرة وحينما جاء الطابو العثماني طوّبوا أراضيها للشيخ خليل الفاعور وحماده هو يدفع ضريبتها أبي الشيخ كنج لأن الناس كانت تتهرب من دفع الضريبة لقلّة وجود المال في أيديهم ..

وآل حماده كانوا أصلاً من سكان جبل لبنان وهم هاجروا من إيران كما تقول دائرة المعارف القديمة للبستاني أن حماده العجمي وعشائره خرجوا على شاه العجم فطردهم من إيران فسكنوا أولاً في الحصين ثم انتقلوا إلى أمهز وسكن أحمد قانصو اخو حماده في الهرمل فطلب الأمير عساف أمير لبنان من أبناء حماده أن يقتلوا مقدمي حاج (الظنيه) ويجعلهم حكاماً على جبيل ، وأحمد أبو زعزوعه حاكماً على بشري وهو جدّ الشيخ وذيب على الظنية ولم

يبق غيره من تسله ، والشيخ لقب لبناني للمتزعمين ، وعلى عادة الدولة العثمانية التي كانت تحكم الأقوياء وزعماء العشائر وتقطعهم البلاد وتفرض الخراج عليهم فحكمت الزعماء الخزاعيين الحرافشة في البقاع فكانوا هم الأمراء ، وآل الأسعد أو بيت علي الصغير في جبل عامل .

وقد ذكر لي أحد كبار السن من آل حماده وهو الشيخ خليل كناكر أنهم جاؤا أولاً إلى سورية وأنه كان معهم من السادة آل عوزه أجداد السيد أحمد الحسيني والسيد حسين الحسيني رئيس مجلس النواب كرجال دين وإن قبيلة الموالي في سورية إعتدوا فخطفوا بنت سيد منهم فتحاربوا مع عشيرة آل حماده وجاءوا إلى لبنان ويقال أنهم كان لهم قرى في لبنان تسمى تكاليك فيأتي الشيعي بهدية للشيخ بديك حجل مثلاً فيقول الشيخ أعطوه المزرعة الفلانية ، فيُقال له لماذا تفعل هذا فيقول (خليه يعمرها ونأخذها منه) وهكذا إستولى النصارى على قرى الشيعة والظاهر أنهم وعشائرهم لم يكونوا أهل أعمال بل اتكاليين ، والنصارى أهل عمل وهم يتكلون على الغزو والإستيلاء على أموال الناس وأموال الحكومة كما يذكر في دائرة المعارف حوادث كثيرة من سلب طروش وحرق قرى وسلب أموال محمولة للحكومة ، وكانوا يرعون شؤون البطاركة ويساعدوهم ويقولون أنه كان لهم كرسي في البطريكية ومما قاله أحد المسيحيين الموارنة لسعد الله حماده : يا شيخ يا شيخ نحن نعدكم متاولة موارنه .

ونظراً إلى أن المسيحيين كانوا مترابطين وعلى صلة بروما والفاتيكان وهم كانوا الحكام على لبنان ويسعون لتصفية لبنان من المسلمين ، والحاكم من قبل الدولة العثمانية وإن كان مسلماً بالظاهر ولكنه مسيحي بالسر ودائرته مسيحيون ففخر الدين المعني وهو درزي ظاهراً ولكنه يخدم سياسة المسيحيين وحاربوا المسلمين في جبل عامل وغزوهم ، ولكنهم صمدوا وانتصروا عليهم ، والشهابيون كانوا مسلمين وقرشيين ولكنهم تنصروا وكانوا يسعون لتنصير جبل لبنان وتصفيته من المسلمين ، والمسلمون وخصوصاً الشيعة لم تكن لهم دولة أو دول تفكّر في مستقبلهم ، والعثمانيون كانوا أقوياء أولاً ثم أخذوا

يضعفون لجهل حكامهم وعدم تفكيرهم في مستقبلهم لذلك تقلّصوا في أوربا شيئاً فشيئاً ، وسياسة لبنان كانت إمتداداً لسياسة أوربا تقوي المسيحيين وتضعف المسلمين أو تسعى لتنصيرهم كما تنصر جملة من عائلات المسلمين كآل هاشم والشهابيين وغيرهم .

وآل شرارة النصارى بالأصل مسلمون وهناك الكثير من القرى الشيعية الخالصة أصبحت مسيحية . وآل حماده وعشائرهم تقلصوا من لبنان إلى منطقة الهرمل لكثرة مشاكلهم وحاربهم الشهابيون أيام يوسف الشهابي ، وكان جيشهم يعد بألفين مقاتل فغُلبوا وجاؤا إلى منطقة الهرمل عند أبناء عمهم القوانصه ولا تزال بقية من عشائرهم في كسروان قد كانوا قبلاً هم الغالبون على كسروان ، وكان فيهم علماء فقد أخبرني الشيخ محمد السماوي وهو الذي كان مُغرماً بجمع المخطوطات إن من علماء لبنان من يسمى البيتي نسبة لبيت الدين ، وآل حماده عنصريون و لم يكونوا يختلطون بالعشائر بالزواج فلا يتزوجون منهم ولا يزوّجوهم ويرون لأنفسهم تفوقاً عليهم وتزوجوا أخيراً من الحرافشة ومن بيت الأسعد ، والحرافشة أمراء أعلى من المشائخ ولكن جملة من شبابهم تفلتوا وتزوجوا من الغرباء وبعضهم تزوج من مسيحيات ، ولكنهم بالنسبة لبناتهم لا يزالون يمنعونهم من الزواج من غيرهم ، وقد تفلت من هذه القاعدة صبري فزوّج ابنته لعثمان من زعماء عكار وأخوه زوج ابنته لإبراهيم الكوثراني من مثقفي جبل عامل ، وكان من الواجب حين تفلت الشباب أن يتفلت البنات من هذا الظلم الاجتماعي فقد كثرت بناتهم وأصبح فيهم الكثير من العوانس ، والترفع عادة الجاهلية ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم إجتهد لإزالة هذه العادة فزوج إبنة عمه الحمزة من المقداد بن الأسود ، وهو أن كنا نراه عظيماً لإيمانه وصحبته ولكن قريش لم تكن تراه يساويها في النسب ، ولذلك إعترض عمه العباس فقال (يا رسول الله نحن لا نزوج إلا أكفاء من قريش) فقال النبي (ص) أريد أن تتضع الأنساب وسعى في زواج جويرية الذي ليس له نسب معروف ، وهو من أفقر الفقراء ، من الزلفاء ابنة رئيس بني

سليم من الأنصار ، ومعلوم امتناع النعمان ملك الحيرة عن تزويج ابنته لكسرى ملك الفرس وكان ذلك هو سبب القضاء على إمارته .

ولا تزال عادات الجاهلية بين عشائر العراق ، وكان أمراء الجنوب لا يزوجون بناتهم من الغرباء باستثناء السادة من نسل النبي (ص) . وأهالي الهرمل لفيف من بلدان شتى بعضهم من العراق كآل محفوظ وهم كانوا سلسلة مشائخ دين وعلماء في البلد من قرون عديدة ، وآل بلبيل أيضاً عراقيون ومنهم في الأصل سوريون ، وقد تقمصت الهرمل بالإيرانية فقد انتقلت عائلاتها إلى الهرمل لأن الهرمل من لبنان الصغير لا تخضع للجندية العثمانية وبعض سكانها من جبل لبنان من العشائر أو من البقاع والظاهر أنه في أقدم الأزمنة كان فيها علماء دين فقد ذكر لي الدكتور حسين علي محفوظ عن تاج العروس أو غيره اسم علم هو الشيخ محمد الهرملي طُلب لتولي القضاء فامتنع .

*العشائر*

محيط الهرمل يسكنه العشائر وهم آل ناصر الدين وآل علا وآل علام وآل دندش والعواد وآل الحاج حسين وآل فخر الدين أو الحاج عباس (وهما لا يسمون من العشائر) وآل جعفر وهم في الهرمل وآل زعيتر وأكثرهم في محيط بعلبك ومنهم في سوريا على الحدود وآل النمر ومدلج وشعيب ويعدون عائلة واحدة وبعضهم في سوريا بمحيط الهرمل وآل الجمل في سورية وآل نون معهم وفي قرب الهرمل وآل غصن وبعض هؤلاء لا يسمون عشائر . وآل شريف وهم في محيط بعلبك وهم يدعون أنهم أقرب للمشائخ آل حماده أي أبناء عمهم ، قيل أنه إذا قيل لهم أنتم من عشيرة فلان قالوا ، : علّو ، أو من عشيرة فلان كذا قالوا : علّو علّو ، وبعضهم يدعون القرب من بعضهم فما قاله رجل كان كبير السن هو الحاج محمود ناصر الدين من جبل لبنان من مشارفي وادي علمات أن شخصاً كان له اثنا عشر ولداً هم ناصر الدين وعلام وعلا ودندش وأبو النصر وعلي وأبو ظاهر .. الخ .

وآل شمص الاخيرين مع أسماء أخرى أصبحوا من العشائر ومن الشعب ولا يزال في وادي علمات وقرى جبيل فيها من هذه العائلات وعلى صلة بعضهم بالبعض الآخر ومن العشائر آل أمهز وهم في الهرمل وأكثرهم بين الهرمل وبعلبك ، وآل المولى في حربتا قرب نيحه وكانوا يسمون بيت بلوط نسبة لمسكنهم القديم في جبل عامل وهناك لا يزال اسمهم بلوط ، وآل البزال نسبوا حالهم لآل بزي في بنت جبيل ربما لقرب اللفظين وقد اختلفوا مع آل المولى الذين هم أقوى منهم فأنشأوا خريطة خاصة لهم سميت التوفيقية نسبت لتوفيق حيدر صاحب الأرض ولكن غلب عليها اسم البزاليه .

ويقولون أن مجموع هذه العشائر كانوا كلهم في كسروان في قرى وادي علمات ومن الأمثال عندهم ((ما في عرَّة غير بيت مره)) والعره هي الغريبة من الطرش ، وقد تقوى عليهم النصارى ونهجوا من هناك لأسباب العدوان فأحدهم يقتل قتيلاً من النصارى فتهرب العائلة بأجمعها .

ومما يذكر أن آل أمهز وكان فيهم ظرافة ، وجدوا على الطريق خوري نصراني يسوق عجلاً فقالوا له : من أين اشتريت هذا الحصان ؟ فقال لهم إنه عجل ، فقالوا : حصان ، واشهدوا جماعة منهم على ذلك حتى أقنعوه أنه حصان ثم اركبوه عليه فنفر العجل فكُسر الخوري أو قتل ، مما اضطر آل أمهز على الرحيل خوفاً من الإنتقام والظاهر أن هذه بعض الأسباب ، والسبب الأكبر إنهم كانوا جيشاً لمشائخ آل حماده يشكلون عصابة كثر عدوانهم فتضايق زعماء النصارى من وجودهم فحاربوهم وأجلوهم ، وربما يكون سبب آخر اقتصادي هو أنهم أصحاب طروش فهاجروا إلى الهرمل وبعلبك وحدود سوريا لوفرة المراعي ، فاحتلت كل عائلة ناحية من الأراضي وتقودا على أصحابها وكانوا من النصارى ، وبالأمس القريب كانت قرية نصارى قرب الهرمل أصلهم من بشري وكانوا يتصلون بي في نزاعاتهم ولهم قرية في واد الرطل ومنهم أبو جبران خليل جبران ، وجبران كان في شبابه بتلك القرية وكان من القوالين للشعر العامي (العتابا) وغيره وهو يذكر ذلك في كتبه الأدبية . وقد رحلوا أخيراً إلى بشري بعد أن باعوا أراضيهم لآل علا وجائي

واحد منهم قائلاً نبيعكم الكنيسة تعملوها جامعاً فقلت له لا مصلين للجامع فلا يحتاجون للجامع .

والعشائر بالنسبة لغيرهم عنصريون يرون لأنفسهم الرفعة ويقسمون الناس إلى جبليين هم العشائر لأنهم آتون من الجبل ، وسهليين وهم بقية السكان ، ويعتزون بترابطهم وسلاحهم وهم أقوياء في مناطقهم ، وأهالي الهرمل بالنسبة إليهم ضعفاء لا يجرأون على الخلاف معهم ، وفي خارج مناطقهم ابن الهرمل أقوى منهم ، وأشجع والإلتزام الديني بين العشائر ضعيف على العكس منه بين السهليين ، وكانوا قبلاً يسكن أكثرهم في الوديان القريبة شتاءاً وفي أعالي الجبال صيفاً . وآل ناصر الدين وعلا في مرجحين وأصلها (مرج حنا) كانت للنصارى وتغلبوا عليهم بالإستيلاء على الأراضي أو بشرائها وهي قسمان غربية طوبت عليهم وشرقية أميرية يملكونها بوضع اليد وهي مساحات كبيرة عبر الجبال إلى أن تصل إلى أراضي عكار والقبيبات وتشكل قرى ومزارع كثيرة .

وفي مرجحين أنهار تسقى مساحات كبيرة من الأراضي ، وهي من نبع عين الجامع ونبع الحور في أراضي آل علام ، وكثيراً ما يقع القتال بينهم على المياه أو الأراضي فيقتل من الطرفين وتتدخل العشائر الأخرى للفصل بينهم وتسوى الأمور بدفع الدية والتسامح ، ولكنهم إذا كانت الفتنة بينهم وبين الغريب عنهم يهبون جميعاً لمناصرة بعضهم ، كما ينقلبون عن قتال نشب بين النصارى وآل دندش فتراكض النصارى من بشري وغيرها إلى قتال آل دندش ، ولكن آل دندش انتصروا عليهم بمعاونة العشائر ، وكما حصل بين آل دندش والجيش اللبناني في الخمسينات ، وبين آل ناصر الدين وأهالي عكار، وبين آل جعفر وأهالي عكار .

وقضايا القتل وأخذ الثار ديدن المنطقة وغالباً ما يكون أخذ الثار من البرئ ، ولولا مساعي الصلح من العقلاء والزعماء لكانت الفتن والقتل مستمرة ووجود السلاح في أيدي الشباب مع الطيش في كثير منهم وعتوا النفس وبطر الغنى هو الذي يسبب المتاعب للمنطقة وصرف كثير من الأوقات في حلّ المشاكل .

جعفر الحاج محمد علي العميري مسجداً كبيراً ثم جددوه أخيراً بمساعدته وبما رخّصنا فيه من الحقوق الشرعية ، وإلى جانبه بنيت مدرسة للبلدة وهي غرف للجامع وبنيت الآن حسينية كبيرة .

وقرى حمص ومنها الذيابية قرب القصير كلها متدينة ، وكان فيها علماء كالشيخ حسين سمرول والشيخ علي شميع واليوم في قرى حمص بعض المشائخ ويتصلون بنا أحياناً بالترافع ، ولقد كثر الإلتزام الديني في الهرمل وكذلك خارج الهرمل بين الشباب وقويت المقاومة الإسلامية بينهم وضربت الهرمل الرقم القياسي بالشهداء في مقاومة الإسرائيليين والعملاء .

ووجودي في المنطقة أخّرني علمياً فلم أعمل من الأعمال إلا قليلاً في التأليف وكان لي كتابات في النجف في أصول الفقه وفي الفقه ، وفي الهرمل كتبت تعليقات على كتاب أنطوان سعاده الإسلام في رسالتيه ، وكتابات في القضاء لم تتم وأخيراً كتبت شرحاً لمنظومة جدي الشيخ موسى شرارة وانتهى الجزء الأول وسننتهي إنشاء الله من الجزء الثاني .

وفي النجف كنت أتعاطى الأدب فلي جملة قصائد نشر بعضها في العرفان وفي مجلة الإعتدال ولكني لم أكثر لشغلي في الدراسة والتحصيل . وفي الهرمل نشرت بعض المقالات قديماً ولي بعض المقطوعات الشرعية وخصوصاً للولادات أو للأبنية أو للمتوفين ، وقد شغلتني أوضاع الهرمل من السعي في الإصلاحات وحل المشاكل الكثيرة مع عدم وجود قاض أو حاكم . والمشائخ الجدد لم تتكل عليهم البلد حتى في صلاة الجنازة قلّ ما يقدمون بها . وسعيت في تجديد جوامع الهرمل القديمة وإنشاء جوامع جديدة فجدد جامع الضيعة وجامع الحارة وبنيت فيه مأذنة وحسينية كما جددت حسينية الضيعة وقومتها مركز السيدة زينب وأنشأنا جامع .. وجامع أبي الفضل العباس في الدورة كما جدد قبلاً جامع الدورة ومأذنته وبنيت حسينية الدورة حسينية الدورة في أرض النبي شيت ، بهمة السيد محمد الحسيني ومساعدتنا ، وجددنا جامع المرج وأنشأنا مع الحاج قاسم السكندر حسينية المرج وبعد وفاته أتممت الطابق الأول ، وصالون كبير مع المنافع في الطابق الثاني ، وكان المرحوم المرجع

الأعظم السيد محسن الحكيم قدس سره قد أمر ببنائها من الحقوق الشرعية ومن تبرعات المؤمنين ، وحلّت فيها مبرة الإمام الخوئي لأبناء الشهداء وكنت أنا المشرف عليها طيلة عشر سنين أو أكثر ، وفي السنين الأخيرة إجتهدت في زيادة أبنية الحسينية وكان لها قطعة جنوب الأرض التي هي فوقها فبنيت فيها محلات مع معارضة بعض الجيران الشديدة ثم زدت فوقها الحسينية فصارت كبيرة وإلى جانبها صالون سميناه صرح الإمام الصادق مع تسمية الحسينية باسم الإمام الصادق واعدّت المبرة لتكون مركزاً ثقافياً وجامع المرج الشمالي باسم الإمام الصادق وفي صرح الإمام الصادق مكتبة عامة للمطالعة . كما أنني أنشأت في المرج الجنوبي مسجد الحسنين وهو مسجد متقن على بابه تاريخ شعري ((هذا للتقى جامع)) وبني قديماً بناه الحاج فضل الله حماده وسمي جامع الرسول الأعظم . كما أنشأت مدرسة الإمام علي منذ سنة ١٩٦١ بدأ بها التدريس ، اشتريت الأرض أولاً وسجلتها وقف للطائفة الشيعية وأكثر شباب البلد هم من خرّيجيها وزدنا أبنيتها في السنين الأخيرة حتى صارت كاملة وتضم أكثر من ثمانمائة طالب ابتدائي ، وما يقرب من المائتين تكميلي واليوم هي بإشراف إبني محمد الرائد وهو من طلابها سابقاً ، وقد هيئنا لبناء مصلى وقائمة اجتماعات فيها وبتوفيق الله ستكون ثانوية إذا تمكنا من زيادة البناء وكان التاريخ الشعري ((أرخ بمدرسة الإمام تزيد)) ١٣٨١هـ .

كما أني سعيت قديماً لبناء مسجد في البيادر سُمي أخيراً باسم الحسين عليه السلام . وبنيت على أرضي وقف جامع الضيعة حسينية كبيرة متقنة من المحسنين والتبرعات والحقوق . وفي خارج الهرمل سعينا وساعدنا على بناء جوامع وحسينيات وأصبح للشواغير جامع ، ولزغرين (مزرعة سجد) مسجد وللشربين مسجد كبير ، ولبريصا مسجد وتحته مدرسة ، وللبويضة مسجد ومدرسة ، وللقصر جامع مع حسينية وحسينية ثانية في الحي الثاني المسمى دالك وفي فيسان جامعان .

وفي البستان جامع ، وفي الرويمي جامع كبير ، وفي الزكيه جامع ، وفي وادي الرطل أسس جامع و لم يتم ، وفي بلدة الطشم بني الجامع ولمّا يتم كما

بني في الحوش جامع أيضاً لم يتم ، وفي حاويك بني جامع ، وفي وادحنا بني جامع وتمّ وبواسطة بناء الجوامع يكثر المصلون وربما الفهم الإسلامي وكل هذه الأماكن قبلاً كانت خالية من الجوامع .

وليعلم أننا نحن علماء الدين منذ عصر الشيخ الطوسي بل والشيعة في جميع أقطار الأرض يعدون من أبناء النجف وأبناء علي سلام الله عليه في ثقافتهم الإسلامية ومؤسساتهم الدينية .

كانت هذه المدة التي قضيناها في الهرمل أيام تعليم لعامة الناس وإرشاد بالوعظ وإجابة الأسئلة ، وقد لا يعلم أن أكثر الناس وضواتهم غير صحيحة وتيممهم غير صحيح ، وفي كثير من صلواتهم نقص لذلك أخذت في بيان النقص والبطلان في المجالس وخطب الجمعة ولا زلت ألاحظ الوضوء ... ومهما أرشدت العامة وزدت في تعليمهم فهم ينسون وقد علمنا الآباء والأبناء وأبناء الأبناء وفي المدرسة التعليم الديني لازم وكذا الزام التلميذات بالستر وفي غير مدرستنا يأمرهم بالسفور وكشف الرؤوس .

لقد طلبت أول سكناي في الهرمل من يدرس فما وجدتُ راغباً في التعليم الديني عدا الشيخ عبد الغني محفوظ وهو من عائلة علمية فقد درس المنطق والمعالم وفي اللمعة في جملة أبواب وفي المعاني والبيان ، وبعض الشباب الذين أصبحوا دكاترة أو تجاراً أخذوا دروساً في النحو في الألفية وغيرها ولكن منذ بضع سنين أخذ جملة من الأبناء يدرسون عندنا الفقه في تحرير الوسيلة وفي زبدة الأحكام وفي العروة الوثقى وفي منطق المظفر وتدرج منهم قسم إلى أصول الفقه ودرسوا جزآن من أصول المظفر وبعضهم إنتقل إلى حوزة بعلبك لوجود الأمداد بالمعيشة . وأما نحن فلم نجد أحداً يمدنا بالمال لذلك لم يثبت طلابنا ، وانقطع قسم منهم إلى العمل وكانوا حوالي عشرة ، وانتقل بعضهم إلى دراسة كتاب أصول الصدر الشهيد ودراسته جملة أبواب من الفقه في العبادات والمعاملات .